السر البلاغي لأسلوب القصر

من تخميس ابن المهيب على "الوسائل المتقبلة" للشيخ الفازازي

بحث تكميلي ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية مقدم إلى قسم اللغة العربية

جامعة بايرو كنو

إعداد:

عبد السلام إبراهيم آدم (B A ARABIC)

SPS/15/MAR/00035

1440/2019هـ

DECLARATION

I, hereby declare that this work is the product of my own research efforts' undertaken under the supervision of Prof Muhammad Tahir Sayyid , and has not been presented and will not be presented elsewhere for the award of a degree or certificate. All sources have been duly acknowledged.

Abdussalam Ibrahim Adam
SPS/15/MAR/00035

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this thesis and subsequent preparation of this thesis by: Abdussalam Ibrahim Adam with registration number SPS/15/MAR/00035. where carried out under my supervision.

Prof Muhammad Tahir Sayyid

.....

(Supervisor)

صفحة الإجازة

الممتحن الخارجي

الأستاذ الدكتور/ غرب طن ظوهو

....

التاريخ التوقيع

الممتحن الداخلي

الدكتور حسين مُحَمَّد لون

....

التاريخ التوقيع

المشرف على البحث

الأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد طاهر سيد

....

التاريخ التوقيع

رئيس القسم

الأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد رابع أول سعد

....

التاريخ التوقيع

الشكر والتقدير

يسر الباحث أن يقدم جزيل شكره وتقديره إلى أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو نيجيريا وعلى رأسهم المشرف على البحث **الأستاذ الدكتور مُحَمَّد طاهر سيد** الذي سعى سعيا مشكورا في تصحيح هذا البحث إلى أن رأى صلاحيته أطال الله عمره في صحة وعافية، و**الدكتور شيخ عثمان أحمد** رئيس القسم السابق، والأستاذ الدكتور مُحَمَّد رابع أول سعد رئيس القسم الحالي، ولا ينساهم الباحث جميعا أبدا، فجزاهم الله خيرا.

وكما يقدم الباحث جزيل الشكر والتقدير خصوصا إلى الدكتور المتبولي شيخ عثمان كبر والدكتور حسين مُحَمَّد لون والدكتور أحمد مُحَمَّد ثالث والأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم مقري، فقد بذلوا ما بوسعهم للبحث في هذه المرحلة الدراسية فجزاهم الله خير الجزاء.

ثم لا ينسى الباحث في تقديم شكره **الشيخ عبد الله أويس ليمنثي** الذى ما زال يمد يد العون والمساعدة في ما يخص الدراسات العربية والدينية للباحث ولغيره فجزاه الله خيرا.

وأخيرا يشكر الباحث زملاءه في الجامعة والإخوة الذين يدعون له بالبركة والنجاح ونيل الدرجة العالية في جميع المراحل الدراسية خصوصا عائلته منها رفيقة حياته فجزاهم الله خيرا.

الإهداء

يهدي الباحث ثواب هذا البحث إلى روح والديه الكريمين:

- المرحوم الشيخ إبراهيم آدم.
- المرحومة الشيخة عائشة أبوبكر.

رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1-	DECLARATION	أ
2-	CERTIFICATION	ب
3-	صفحة الإجازة	ج
4-	كلمة الشكر	د
5-	الإهداء	هـ
6-	فهرس الموضوعات	و-ز
7-	ABSTRACT	ح
8-	الفصل الأول: المقدمة	1-11
9-	الفصل الثاني: التعريف بالشاعر والمخمس والقصر	12
10-	المبحث: التعريف بالفازازي وابن المهيب والتخميس	12-20
11-	المبحث الثاني: أسلوب القصر، مفهومه، أنواعه،طرقه وأغراضه	22-38
12-	الفصل الثالث: القصر بالنفي والاستثناء وبتعريف الجزأين في الديوان	39
13-	المبحث الأول: قصر الموصوف على الصفة الوارد في الديوان	39-55
14-	المبحث الثاني: قصر الصفة على الموصوف الوارد في الديوان	56-83
15-	الفصل الرابع: القصر بالعطف بـ:لا" و"بل" و"لكن" في الديوان	84
16-	المبحث الأول: قصر الموصوف على الصفة الوارد في الديوان	84-91

17-	المبحث الثاني: قصر الصفة على الموصوف الوارد في الديوان	97-92
18-	الفصل الخامس: القصر بالتقديم والتأخير في الديوان	98
19-	المبحث الأول: قصر الموصوف على الصفة الوارد في الديوان	114-98
20-	المبحث الثاني: قصر الصفة على الموصوف الوارد في الديوان	119-115
21-	الخاتمة: خلاصة البحث ونتائج والتوصيات	121-120
22-	قائمة المصادر والمراجع	128-122

ABSTRACT

This research is subject to the study of the rhetorical restriction contained in the Takhmes ibn al-Muheb on Divan al-wasa'ilil mutaqabbila in praise of the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him), with its secret and aesthetic meaning, and with pointing to its types used in the poem. The reason that cause the researcher to select and choose this topic is his desire to know the scientific issues relating to the rhetorical arabic, and its application to literary texts, and the extraction of their own aesthetic secret value that enable the readers to understand. Then also the prestige of Takhmes ibn al-Muheb in the Muslim world in general and especially in Nigeria. In this research the researcher used the descriptive approach, describing the poetic technique and its aesthetics and secret meanings, and using the historical approach when studying the personality of the mukhammas. And then finally the researcher yielded valuable results where he found that the style of the rhetorical restriction with " attaqadem watta'akher " is more roses in the poem by " annafayu wal istisna'i" and then by " taarifud darafain" and then by the "dhamirul fasl" and by "al-adaf " as it did not find the rhetorical restriction with "innama". He then found that the rhetorical restriction had its purpose and the primary and secondary meanings like glorification, guidance, threats, warning, reverence, proof and others.

الفصل الأول: المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي قصر السعادة على عباده الصالحين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين النبيه النبيل الأريب مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه الطيبين الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد شاء الله تعالى أن يقدم الباحث هذا البحث، لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية رغبة في افتتاح التخصص في فن البلاغة العربية . وتحتوي هذه المقدمة على الحقائق التالية:

دوافع البحث:

إن مما هو معروف في كتابة البحث العلمي أن يمهد الباحث ما دفعه إلى القيام به أولا، لذلك يجدر للباحث هنا ذكر الأسباب الأساسية والرئيسية دفعته إلى اختيار الموضوع المدروس، وقد تتجلى في:

- رغبته عن معرفة القضايا العلمية التي تتعلق بالبلاغة العربية وتطبيقها على النصوص الأدبية واستخراج ما فيها من الأسرار الجمالية القيمة.
- معرفته بأن التسلح والإلمام بالقواعد البلاغية تمكن من فهم النصوص العربية والأدبية منها.
- مكانة تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الفازازي في العالم الإسلامي عامة وفي ديار نيجيريا خاصة، إذ مثل هذه الدراسة البلاغية تأخذ بالأيدي إلى فهم نصوصها شكلا ومضمونا.

- منزلة أسلوب القصر من بين الأساليب البلاغية الذي يكون طريقة لتوكيد المعنى.

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى استخراج أساليب القصر الواردة فى تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي ، ودراستها دراسة تحليلية تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- استخراج أساليب القصر من تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي.
- دراسة وتحليل أسرار جماليات أساليب القصر الواردة في تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي.
- بيان وتوضيح أنواع أساليب القصر المستخدمة فى قصائد تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي.
- إيراد نبذة عن الشاعر الشيخ عبد الرحمن الفازازي والمخمس الشيخ ابن المهيب.

أهمية البحث:

ثم إن الدراسة العلمية كهذه لها من الأهمية ما لا يمكن تحديده، ومما لاحظه الباحث من أهمية هذا البحث ما يلي:

- أنه سيلقى ضوءا كاشفا على مواضع أساليب القصر في تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي.

- يأخذ بأيدي القراء إلى فهم الأغراض البلاغية الكامنة في أسلوب القصر عموما وفي فن المديح خصوصا.
- يرجى من هذا البحث أن يزيد حرص ورغبة الباحثين والدارسين في الاطلاع على ما في النصوص الأدبية من الجمال الفني لأساليب القصر ، كما يفتح لهم أبوابا لتطبيق ما درسوا من بعض القواعد البلاغية.

حدود البحث:

جعل الباحث تحديدا لهذا البحث حيث يتناول أساليب القصر الواردة في تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي بدراسة بلاغية تحليلية لأساليب القصر، مع الإشارة إلى ما فيها من أغراض وأسرار جماليات أساليبها.

وتمكن للباحث من تتبع هذه الأساليب فوجد أن أسلوب القصر بالنفي والإستثناء ورد ثمان وثلاثين مرة (38)، وأسلوب القصر بالعطف بأنواعه ورد ستين مرة (60)، وأسلوب القصر بالتقديم ورد أربع وخمسين مرة (54) ، وورد أسلوب القصر بتعريف الجزأين تسع مرات (09)، كما ورد أسلوب القصر بضمير الفصل أربع مرات (04)، فبلغ المجموع الكلي من هذه الأساليب مائة وخمسا وستين أسلوبا (165).

تتبع الباحث القصائد المدروسة حيث حصل على جميع صور القصر, غير أنه لم يعثر على أسلوب القصر بـ"إنما" ولو مرة واحدة فيما وقف عليه ، لذلك يمكن القول بأنها لم ترد في هذه القصائد.

مشكلة البحث:

هذا البحث يسعى في محاولة حل المشكلة العلمية التي تكمن في الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مدى بلاغة أسلوب القصر الوارد في هذه القصائد؟
- ما الأغراض البلاغية التي يرمي إليها القصر في هذه القصائد ؟
- ما مدى ورود هذا الأسلوب في تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي ؟
- ما أنواع أسلوب القصر الوارد في تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي ؟

وإن أجاب هذا البحث عن هذه التساؤلات فقد حلل المشكلة العلمية التي تركها الباحثون من قبل في دراسة أساليب القصر.

منهج البحث:

يسلك الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي حيث يصف ظواهر أساليب القصر ويدرسها محللا إياها تحليلا بلاغيا بحيث تتراءى جماليات هذا الأسلوب، كما يستعين الباحث بالمنهج التاريخي في دراسةٍ نظرية عن تخميس الوسائل والمخمس وعبد الرحمن الفازازي .

الدراسات السابقة:

حاول الباحث أن يعثر في الدراسات السابقة على بحث مقدم بعنوان هذا البحث ولم يعثر عليه بعد، وما زال يواصل السير قدما في البحث عنها، ولم يعثر.

ولكن وجدَ بحوثاً قُدمت عن شخصية عبد الرحمن الفازازي ، وقصائده في مختلف الموضوعات وبعناوين مختلفة حول هذه القصائد المدروسة مما تكون بمثابة مراجع تعينه على بحثه هذا، وخاصة ما يمس جانب حياة الشاعر.

ومن أهم هذه البحوث ما يلي:

1- رسالة بعنوان: نظرة عامة حول مساهمة القصيدة العشرينيات في نشر الإسلام وأخلاق الرسول ﷺ.، للطالب: عبد القادر يعقوب شِيْشِيْ (Sheshe)، وهو بحث لنيل شهادة الليسانس في الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، عام 1982م

تناول فيها الباحث استغلال العلماء لما ورد في قصيدة الوسائل المتقبلة من ذكر أوصاف النبي (ص) وأخلاقه الفاضلة التي اقتنع بها بعض الصحابة في اعتناقهم الإسلام والتي لم تزل داعية إليه – في نشر تعاليم الإسلام . ولا يبعد عنا قول النبي (ص) "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [1]

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

[1] - الإشبيلي، أبو مُحَمَّد، عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد1422هـ - 2001م، السعودية / الرياض، ج:4 ، ص:308.

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان حياة شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول قصائد واحدة، وهو قصيدة تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما وجه اختلاف الدراسة الراهنة عن سابقتها فجلي في عنوانيهما وسيتناول الباحث الراهن أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها، والدراسة السابقة تناولت اسهامات القصيدة في نشر الإسلام وأخلاق الرسول ﷺ في ديار نيجيريا حفظها الله.

2- رسالة بعنوان: الشيخ طَنْ مَسَنِيْ ودارسة كتابه النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينيات الملقب بـ "ربيع الفاتحين في مدح سيد النبيين"، قدمها إبراهيم أبو غمبراوا (Gambarawa) إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو ، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية عام 1990م. وتشتمل هذه الرسالة على المقدمة وثلاثة فصول ثم الخاتمة.

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول قصائد واحدة، وهو قصيدة تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما هذه الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها.

3- بحث بعنوان: الطباق في عشرينيات ألفازازي ، قدمه يحي ألحاج باب، وهو بحث لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو عام 1995م وهو عبارة عن المقدمة وثلاثة فصول ثم الخاتمة .

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها، دون أساليب الطباق التي تناولتها الدراسة السابقة.

4- رسالة بعنوان: أساليب الإنشاء الطلبي الواردة في تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي دراسة بلاغية تحليلية، قدمها حسين مُحَمَّد لون إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية عام 2005م، وهو عبارة عن المقدمة وسبعة فصول والخاتمة .

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها.

5- رسالة بعنوان: النفحة العنبرية فى حل ألفاظ العشرينية": تأليف مُحَمَّد بن مسنه الكشناوي تحقيق وتعليق، قدمها يحي إمام سليمان إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة 2003م للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

قسم الباحث بحثه إلى قسمين:

أولا: قسم الخلفية التاريخية: ويحتوي على ترجمة المؤلف، ثم دراسة حول المخطوط: وتحتوي على موضوع المخطوط ودواعي التأليف، عنوان المخطوط وتاريخ التأليف، منهجه ومصادر المؤلف، ومكانة المخطوطة وأهميتها ثم وصف المخطوط.

ثانيا: القسم التحقيقي: وفيه يعرض نص "النفحة العنبرية فى حل ألفاظ العشرينيات".

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها.

6- رسالة بعنوان: أساليب الاستفهام بين الحقيقة والمجاز الواردة في تخميس أبي بكر على ديوان الفازازي، ثالث عثمان يوسف، وهو بحث قدمه إلى قسم

اللغة العربية جامعة بايرو كنو، للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة:2012م. وتحتوي على ستة فصول بين المقدمة والخاتمة.

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول الراهنة دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها.

7- رسالة بعنوان: أساليب الجناس في تخميس ديوان الوسائل المتقبلة (العشرينيات) في مدح النبي ﷺ للفازازي دراسة بلاغية تحليلية، للطالب: أحمد موسى عبدالله، وهو بحث قدّمه إلى قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدو، سنة: 2013م. ويحتوي هذا البحث على خمسة فصول وخاتمة.

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما هذه الدراسة الراهنة فقد اختلفت في مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها، دون أساليب الطباق التي تناولتها الدراسة السابقة.

8- بحث بعنوان: الأساليب البيانية الواردة في القصائد العشرينيات للشيخ عبد الرحمن الفازازي الأندلسي دراسة بلاغية تحليلية، لبشير رمضان مصطفى، وهو بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية بجامعة بخت الرضا جمهورية السودان، للحصول على درجة الماجيستير في اللغة العربية، سنة: 2015م.

ويحتوي هذا البحث على ستة فصول وخاتمة.

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرس شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما هذه الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها.

9- بحث بعنوان: معجزات الرسول ﷺ من خلال قصيدة العشرينيات، لجميلة أمين طن تاتا، وهو بحث قدمته إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، سنة 1998م، تحدثت الطالبة عن حياة الفازازى وعن قصيدته (العشرينيات) وأثرها فى الآدب العربى وعن الحياة الدينية والاجتماعية فى نيجيريا في الفصل الأول، وتناولت الحديث عن مفهوم المعجزة وذلك في الفصل الثاني، وفي

الفصل الثالث استخرجت بعضا من معجزات الرسول ﷺ الواردة فى القصيدة على ضوء القرآن والسنة النبوية، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

هذا، وقد اتفقت هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الحاضرة في ناحيتين:

الناحية الأولى: كون الدراستين تدرسان شخصية واحدة ، وهي شخصية الفازازي.

الناحية الثانية: كون الدراستين تتفقان في تناول ديوان واحد، وهو ديوان تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ.

وأما هذه الدراسة الراهنة فقد اختلفت مع السابقة في تناول الموضوع المدروس حيث تحاول دراسة أساليب القصر مع محاولة إبراز الأسرار البيانية الكامنة فيها.

والحاصل مما سبق أن الباحث لم يعثر على بحث مقدم حول موضوع بحثه, فلذلك يكون الباحث أبا عذره في اختياره الموضوع المدروس.

الفصل الثاني

التعريف بالشاعر والمُخَمِّسِ وأسلوب القصر.

يتعرض هذا الفصل إلى دراسة شخصية الشاعر حيث يتحدث عن نسبه وولادته ونشأته إضافة إلى ذكر صورة كاملة عن حياته العلمية مع ذكر مشائخه الذي تجرع منهم العلوم، كما يذكر بعض من تلامذته وإنتاجاته العلمية، وكذلك يتناول نفس الشيء بالمخَمِّسِ.

ويتناول الباحث أيضا الدراسة النظرية حول أسلوب القصر، وما يتعلق ببلاغته في اللغة العربية، كما يتناول الكلام عن " تخميس ابن المهيب على الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للشيخ الفازازي " في مبحثين كبيرين.

المبحث الأول: التعريف بالفازازي وابن المهيب والتخميس

التعريف بالفازازي:

هو عبد الرحمن بن يخلفتن بن سعيد بن أحمد بن تفليت، يكنى بأبى زيد القرطبي، ويلقب بالفازازى، نسبة إلى جبل فازاز بقبلى مكناسة الزيتون، وإليه يتنمى أصله ونسب أسرته الذي يرجع إلى يخفش وهم من زناته[1].

مولده ونشأته:

ولد الفازازي في قرطبة بعد الخمسين وخمسمائة من الهجرة. وهو من أبناء القرن السادس الهجري سنة (550هـ). [2]

[1] - الفازازي، أبو زيد، المدائح النبوية دراسة وصفية في الموضوع الشعري، ص: 104. www.iasj.net/iasj?func=fulltextandold 1/7/2017 3:15pm

[2]- الفازازي ، أبو زيد ، المرجع السابق ، نفس الصفحة.

اختلفت المراجع التاريخية في منشإ الفازازي، ويذهب ابن الأبار إلى أنه ولد ونشأ في قرطبة، ويَروى ابنُ الزبير أن منشأه في مراكش، ويرجح العلماء الموثوقون بهم رواية ابن الأبار بأدلة قاطعة، منها أن ابن الزبير لم تتحقق له معرفة بالفازازي لأن ابن الزبير ولد في سنة (637هـ) السنة التى توفي فيها الفازازي رضى الله عنه، أما ابن الأبار فهو من معاصري الفازازي وتردد في زيارته في إشبيلية سنة (636هـ)[1].

ومهما يكن من أمر فإن الفازازي نشأ بقرطبة خير نشأة تكتفنه الفضائل والمكارم الأخلاقية في بيئة علمية أدبية متدينة تتمتع بحلقات علمية متكاثرة يغشاها الطلبة من كل فج عميق، وكل هذا يدل على أنه نشأ نشأة صالحة، ونبت في منبت حسن من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء من حيث التخلق والتحقق بحقائق الإيمان والإحسان وقد دلت هذه النشأة صراحة على أن صاحبها سيكون ذا شأن في المستقبل.

وتأثر الفازازي منذ نعومة أظفاره بما يدور في بيئته من الثقافة والأخلاق الروحية القيمة، ولا عجب في ذلك لأن الإنسان ابن بيئته التى عاش فيها وابن ثقافته التى ترعرع فيها . وقد أوتى الفازازي جمًّا غفيرا من الأخلاق المحمودة إذ كان رجلا صالحا رحيمًا وقورًا ومؤمنا بربه إيمانًا جازمًا، عاملا بعلمه... وزاهدًا من زهاد الصوفية، وفقيها من فقهاء المالكية الأندلسية. ولعل هذا هو الدافع الأساسي إلى رواج قصائده ومؤلفاته في سوق الزهد والمديح النبوي الشريف وقد توفي الفازازي سنة 637هـ [2].

[1]- أساليب الإنشاء الطلبي في تخميس ابن المهيب على عشرينيات الفازازي ، لحسين محمد لون –، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية جامعة بايرو كنو 2012 م

[2]- أساليب الإنشاء الطلبى المرجع السابق ص: 23.

حياته العلمية:

وتعلم الفازازي مبادئ العلوم، وحفظ القرآن الكريم في فترة مبكرة من حياته، ثم جعل يتردد على شيوخ في زمانه. ويغترف من ينابيعهم العلمية، ونهل منهم من فنون العلم المختلفة من فقه، وتفسير، وحديث، ونحو، وتصريف، وبلاغة، وأدب، ولغة، إلى أن ظهرت موهبته فصار الشعر يأتيه عن طبع وسليقة[1] .

وجاء في الأعلام أنه شاعر له انشغال بعلم الكلام والفقه، وكان شديدا على المبتدعة.[3]

فما زال الأديب الفازازي ينمو علمه ويرتفع, وتعظم شخصيته العلمية وتعلو, وتنتشر بين المشارق والمغارب شهرته حتى ارتحل إلى تلمسان لطلب العلم سنة (576هـ) وكان من حسن حظه أن اتصل بالمحدث التجيبي, ودرس الفازازي على يد هذا العالم الصحيحين – البخاري ومسلم – والترمذي، وسيرة ابن هشام، ومعجم الصحابة للبغوي، والأربعين حديثًا التجيبية وغيرها من الكتب المشهورة. وانتقل إلى فاس وتعلم على يد شيخه علي بن عتيق سنة (598هـ) وغيره من العلماء. وذهب إلى الأندلس وأقام في إشبيلية وهناك لقي بالحافظ أبي زيد السهيلي سنة (581هـ) من فقهاء ومحدثي القرن السابع الهجري أخذ عنه الحديث والفقه، ولقي أيضا أبا عبد الله بن الفخار سنة (895هـ) ودرس عنده الفقه والحديث أيضا[2]

---

[1] - راجع الأساليب البيانية في القصائد العشرينيات للشيخ عبد الرحمن الفازازي الأندلسي، دراسة بلاغية تحليلية, بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بخت الرضا جمهورية السودان، للطالب بشير رمضان مصطفى، قدمه للحصول على درجة الماجيستير في اللغة العربية، سنة: 2015م. ص: 24.

3 – الزركلي, خير الدين ، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، سنة 2002 م 4، حرف العين، ص: 118 .

[2]- آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي – تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة م،دار قتيبة ط. 1، سنة 1991م ص: 11.

www.maktaba.org./vb/showthread.php?..... 1/1/2017 3:24pm

علماؤه:

لم يعثر الباحثون على كثير من علمائه ولعل ذلك راجع إلى عدم أو قلة عناية الباحثين بدراسة حياة الفازازي وآثاره.كما ذكر ذلك الدكتور حسين مُحَّد لون قائلا: "والحقيقة أن العدد الذي حصلنا عليه من شيوخه (أي الفازازي) قليل جدًا بالنسبة إلى كهل مثل الفازازي وكان من وسعه أن يتردد على مجالس علماء عصره داخليًا وخارجيًا التي كانت تعج وتزدهر وتتطور بهم حركات الثقافة الأندلسية والقرطبية خصوصا في أواخر القرن السادس واوائل القرن السابع[1].

وعلى هذا فإن هذه القلة من هؤلاء الشيوخ لا ينبغي بطبيعة الحال أن تنسب إلى هذا الأديب وإلى أمثاله من العلماء الفطاحل.

ويذكر عبد الحميد عبد الله الهرامة في تحقيقه لكتاب (آثار أبى زيد الفازازي الأندلسي) قائمة قصيرة لشيوخ الفازازي بالإضافة إلى ما ذكر سابقا، منهم: أبو الوليد بن عبد الرحمن بن بقي القاضي، وابن خلف الحافظ، وأبو الحسن الصائغ وأبو البصر السبتي، وأبو مُحَّد بن عبيد الله، وأبو الحسن جابر بن أحمد القرشي التاريخي التلمساني، وكلهم أعلام من فقهاء ومحدثي القرن السابع الهجري[2].

إنتاجاته:

ومن إنتاجاته ما يلى:

1- ديوان الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ وهي القصائد العشرينية التى ألفها الفازازي في حاضرة قرطبة سنة أربعة وستمائة، ورواها عنه الحافظ مُحَّد بن يوسف بن

[1]- أساليب الإنشاء الطلبي – المرجع السابق. ص: 25.
[2]- آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي المرجع السابق ص: 12.

مسدى المهلي في شهر شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة، وحدّث بها في المسجد الحرام في هذا العام، وحدّث بها آخرون في الإسكندرية وغيرها، ومطلعها هو:

أحق عباد الله بالمجد والعلا نبي له أعلى الجنان مبوأ

وخمسها الشيخ أبوبكر بن مهيب، وذاع هذا التخميس في جنوب الصحراء الكبرى وخاصة في غرب إفريقيا. والناس يقرأونه في الاحتفال بالمولد النبوي في كل عام.

2- محتويات مجموع ليدن.

3- قصائد الشوق والغرام، ورد ذكرها في تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وحدد مكان وجود نسخة منها في فهرست الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ج 2 – 4 سنة 1926م – 1934م.

4- الخطب التى كتبها لابن الحجام الواعظ، وقد جمعها في كتاب كبير سماه (حجة الحافظين ومحجة الواعظين)[1].

5- المعشرات الحبية: وهي نظم ضخم ألفه الشاعر في العبادات[2]، وهذه هي مؤلفاته في الشعر.

وأما منثوراته، فيمكن حصرها فى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الرسائل الزهدية، ومنها ما هو رسائل إلى بعض المشهورين بالعلم والدين في عصره في مختلف الأقطار والبلدان، أمثال أبي عمران بن أبي عمران.

[1]- آثار أبى زيد الفازازي، المرجع السابق، ص: 15 – 17.
[2]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي. عصر الدول والإمارة، دار المعارف بمصر، ص: 374.

النوع الثاني: رسائل إخوانية، وقد كتب أكثر من عشرين رسالة أرسل بها إلى أفراد عصره من العلماء، أمثال ابن المعز يوسف بن مُحَمَّد المكلاني الذي كثر ردود الفازازي عليه في قضية تعَلُّم علم الكلام.

النوع الثالث والآخير: مخاطباته الصادرة إلى الأمراء والخلفاء وربما تكون إجابة لسائليه.

وعلى الجملة كان للفازازي مؤلفات كثيرة، منظومة ومنثورة كلها تشهد على عبقريته الشعرية، ورسوخ قدمه في مختلف الفنون والعلوم، وأنه من القرطبيين الذين عرفوا بالثقافة العربية الإسلامية المكثفة منذ قديم الزمان وخاصة في المديح النبوي الشريف إذ أنه كان مثلا فذا في هذا الجانب[1].

التعريف بالمخمِّس الشيخ ابن المهيب:

لقد عز مطلب شيء عن حياة المخمس إلا ما عثر بعرق الجبين في رسالة الماجستير لحسين مُحَمَّد لون، وها هو كما أورده:

هو الإمام الحافظ العلامة بن المهيب ويكنى بأبي بكر، ولد في قرية من القرى المجاورة بمدينة تمبكتو من مملكة مالي, وعاش بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر, على أحسن ما يعيش عليه الطفل, واغترف وسقى من ينابيع شيوخه, ويذكره عبد الحميد أحمد الحنفي قائلا: "قال الشيخ الفقيه الجليل الإمام الحافظ الأديب الزاهد الورع الخطيب بقية السلف وأستاذ الخلف".

رحل إلى أغدس بجمهورية النيجر, ولقي هناك الشيخ الأنصمني وعقدا صحبة علمية, وتبادلا أفكارا، ومن ضمن ما أخذ الأستاذ الأنصمني من صاحبه القصائد

[1]- الأساليب البيانية الواردة في القصائد العشريات للشيخ عبد الرحمن الفازازي الأندلسي دراسة بلاغية تحليلية المرجع السابق ص: 30 – 31.

العشرينية للأديب عبد الرحمن أبي زيد الفازازي القرطبي الأندلسي, وقام بشرحها فيما بعد كما أُشير إلى ذلك سابقا، ويقال إن ابن المهيب واصل السير حتى رمى عصا التسيار بكشنة إحدى ولايات نيجيريا حاليا, وكان من كبير حظه أن لقي بالشيخ ابن الصباغ, وكان ذلك سببا لكتابة شرح العشرينية المسمى (بزوغ الشمسية في شرح العشرينيات) لابن الصباغ، إلا أنه لم يشتهر جدا. و من كشنة أخذ طريقه إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج, وكانت هذه الرحلة سببا لتسرب القصائد العشرينية إلى هذه المنطقة المعروفة اليوم بنيجيريا.

ومن أعماله العلمية أنه خمس الوسائل المتقبلة في مدح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم للشيخ أبي زيد الفازازي، وأذاع شهرة هذا التخميس في العالم الإسلامي.

وقصارى القول أن حياة ابن المهيب مع ما بذله من جهد لم نحصل على ما يشفي العليل ويروي الغليل, ولعل ذلك كان لقلة عناية الباحثين بترجمة حياته الشخصية, أو لبعد المراجع التي تضم ذلك عنا, والله أعلم[1].

التعريف بالتخميس:

التخميس: عبارة عن زيادة ثلاثة مصاريع في أول بيت، واتخاذ قافية تطابق ختام صدر البيت[2] وبعبارة: هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول فتصير خمسة أشطر[3]، ومثاله: قول الفازازي:

---

[1] -- راجع أساليب الإنشاء الطلبي في تخميس ابن مهيب على عشرينيات الفازازي –حسين محمد لون – بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا سنة 2005م. ص: 25-26

[2] - النفيس في أدب التخميس، أ.د. محمد الثاني خامس درما، كنو. ط: 1 ص: 17

2 - الهاشمى ، السيد أحمد، ميزان الذهب في ضاعة الشعر العربي، ص: 120 – 121.

3 - أ.د. محمد الثاني خامس درما، المرجع السابق، ص: 17-18.

بني بغير الوحي لا يتصرف صفوح عن الجاني وقد يتوقف

يلين بإذن الله حينا ويعنف بشير نذير مؤثر متعطف

به الديمة الهطلاء والعطن الرحب

فقول المخَمِّسِ له هو :

" بشير نذير مؤثر متعطف = به الديمة الهطلاء والعطن الرحب"

فزاد المخَمِّسُ في أوله قوله:

"نبي بغير الوحي لا يتصرف صفوح عن الجاني وقد يتوقف

يلين بإذن الله حينا ويعنف"

فصار البيت بذلك ذي خمسة مصاريع بعد أن كان قبل الزيادة ذي المصرعين، كما أن المصارع الثلاثة الزائدة على قافية المصرعين الأصلين.

نشأة التخميس :

اختلف مؤرخو الأدب العربي في زمن نشأة التخميس ويرى بعضهم أن التخميس نشأ في القرن الثامن الهجري كما ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته[1] وجرجي زيدان، في حين أن بعضهم يرجع نشأته إلى القرن الثاني والثالث الهجري كبطرس والدكتور حكمت والدكتور مُحَمَّد مصطفى هدارة ."[2]

ولكن من ناحية أخرى إن التخميس انفلق من الشعر المخمس والذي يعود تاريخه إلى ما قبل الإسلام، حيث انبثقت من المخمس فكرة الموشحات فظهرت في

[1] - ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: يحيى مراد، الطبعة الأولى 2008م\1429ه ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ص: 7854.

[2] - النفيس في أدب التخميس أ.د. محمد الثاني محمد الخامس درما، كنو. ط: 1 ص: 17-18.

القرن الثالث الهجري في أقصي شيء ثم انتشرت في القرن الرابع الهجري وصار النظم عليها إلى اليوم[1].

منشأ التخميس:

نشأ التخميس في المشرق العربي على يد بعض المتأخرين من الشعراء المولدين أمثال بشار بن برد العقيلي. وذلك في صدر الدولة العباسية، عصرها الذهبي فترة بشار ومدرسته ومن شايعه من الأدباء ثم انتقلت سوقه بعد انقضاء العصر العباسي إلى المغرب العربى حيث نمى وترعرع وقوى عوده.[2]

وأما أبرز فرسانه في المغرب فأبو عبد الله مُحَمَّد بن فرج السبتي في القرن السابع الهجري الذي نظم مدائح نبوية على حروف المعجم في لزوم مالا يلزم وسماها القطع المخمسة في مدح المقدسة، وتبعه في ذلك شاعر مغربي آخر هو مالك بن المرحل (604 – 166هـ) الذي أكثر من التخميس حتى قيل أنه أشهر شعراء المغرب العربي، وله تسميط[3] لقصيدة البردة للبوصيري.[4]

رأي النقاد في فن التخميس:

وأما من حيث رأى النقاد في التخميس فأحمد أمير يعتبر التخميس شكلا مولدا في الشعر العربى يضارع الأشكال المحدثة كالموشح فهو أقل درجة منه، وبطرس البستانى يرى أن فحول الشعراء تحاموا هذه الأنواع ورأوا فيها عجزا وضيقا وآثروا

---

[1] - انظر كرباسي ، محمد صادق محمد، ديوان التخميس، الجزء الأول دائرة المعارف الحسينية، ص: 15.

[2] - أ.د. محمد الثاني خامس درما، المرجع السابق . ط: 1 ص: 17-18.

[3] - الكرباسي، الشيخ محمّد صادق محمّد(الدكتور) المدخل إلى الشعر الحسيني – الجزء الأول: دائرة المعارف الحسينية، ص: 327.

[4] - النفيس في أدب التخميس، المرجع السابق نفس الصفحة.

القافية الواحدة إلا بشارا وابن المعتز – فقد ذكر ابن رشيق أن الأول كان يصنع المخمسات والمزدوجات عبثا واستهانة بالشعر[1].

تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ :

وأما تخميس الوسائل المتقبلة في مدح سيدنا مُحَمَّد ﷺ الذي اشتهر بالعشرينيات فهو لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن الفازازي الأندلسي.

وتسمى هذه القصائد بالعشرينيات لكونها تشتمل على عشرين بيتا, وتحت كل حرف من حروف الهجاء، أنشأها سنة 604 هجرية في حاضرة قرطبة من بلاد الأندلس، ورواها عنه الإمام الحافظ الشهير مُحَمَّد بن يوسف بن مسدي المهلبي، في شهر شعبان سنة 624هـ، وحدث بها في المسجد الحرام[2].

وذهب الدكتور يحى إمام[3] في مقال له في مجلة القسم العربي بجامعة بايرو كنو نيجيريا على أن الراوي هو الحافظ بن مُحَمَّد بن يوسف بن مسدي.[4]

وهذا التخميس قام به الشيخ الإمام أبو بكر مُحَمَّد بن المهيب من صحراء المغرب، حيث قدم على كلي شطري أبيات الشيخ الفازازي ثلاثة أشطر. وعلى قافية الشطر الأول[5] وعلى بحره: البحر الطويل الذى يكون على ثمانية أجزاء من: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن. مع ضربه المقبوض وعروضته المقبوضة أيضا (مفاعلن).

---

[1] - النفيس في أدب التخميس المرجع السابق نفس الصفحة.

[2] - النوافح العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية تأليف الشيخ محمد غبريم بن محمد الداغري المالكي الأشعرى التجانى دار الفكر ط/3 سنة 1373هـ - 1954م ص: 1.

[3] -هو يحيى إمام سليمان (الدكتور) أستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو نيجيريا، ورئيس القسم السابق.

[4] - مجلة القسم العدد السادس ، جامعة بايرو كنو نيجيريا، ص:226

[5] - الفازازي، أبو زيد، المدائح النبوية دراسة وصفية في الموضوع الشعري، ص: 104. www.iasj.net/iasj?func=fulltextandold 1/7/2017 3:15pm

المبحث الثاني: التعريف بأسلوب القصر مفهومه وأنواعه، طرقه وأغراضه

مفهوم أسلوب القصر:

والأسلوب من مادة (س ل ب) سلب، وورد في المعجم الوسيط ما يلي: (الأسلوب) الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته، والفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة، والصف من النخل ونحوه (ج) أساليب.[1]، وجاء في القاموس المحيط: (الأسلوب) الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف.[2]

و (الأسلوب): السطر من النخيل، والطريق يأخذ فيه هو أسلوبه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. و(الأسلوب): الوجه والمذهب، يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة. والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه. (الأسلوب): عنق الأسد؛ لأنها لا تثنى، ومن المجاز (الأسلوب): الشموخ في الأنف، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا لا يلتفت يمنة ولا يسرة.[3]

أما المناوي فقد ذكر في التعاريف بيانا موجزا دقيقا لكلمة الأسلوب حيث قال:

---

[1]- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج/1، ص: 441.

[2]- حمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج/1، ص: 125.

[3]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج/1، 589، المصدر: الموسوعة الشاملة، موقع الوراق، http//:www.alwarraq.com1/7/2017 3:15pm

(السلب): نزع الشيء من الغير قهرا، والأساليب: الفنون المختلفة، وكل شيء على الإنسان من لباس فهو سلب.[1]

ذلك أهم ما ورد في معنى كلمة (أسلوب)، وبناءا على ذلك فإن كلمة (أسلوب) تدور حول أربعة معان، هي: الطريق، والفن، والشموخ في الأنف، وعنق الأسد.

وأما كلمة القصر فذكر المناوي في التعاريف ما يلي:

(القصر) في اللغة: الحبس، يقال: قصرت اللقحة على فرس إذا جعلت لبنها له لا لغيره، و(الْمَقْصُورَة) من النساء المنمعَّمة في بيت لا تتركه لتعمل (ج) مقصورات وهي المصونة المخدرة، وفي التنزيل العزيز ((حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ))[2] ومن الدار والمسرح: حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة فوق الطابق الأرضي (مج)، ومن الشعر: ما كانت قافيته مختومة بألف مقصورة، والحجلة، وكل ناحية على حيالها من الدار الواسعة المحضة (ج) مقاصير ومقاصر.[3] وقد جاء أيضا: قصرك أن تفعل كذا، أي: حسبك وكفايتك وغايتك، وكذلك قُصارك وقُصاراك وهو من معنى القَصْر الحبس؛ لأنك إذا بلغت الغاية حبستك.

وفي حديث عمر ﷺ: "فإذا هم ركب قد قصر بهم الليل"[4]، أي حبسهم.

---

[1]- محمد عبدالرؤوف المناوي، 1410هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق، محمد رضوان الداية، ط/1، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ص: 411.

[2] - الرحمن، الآية: 72

[3]- المعجم الوسيط، ج/2، ص: 738-739.

[4] - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس - ج 13 - عرر – مقير،تحقيق الدكتور حسين نضار، ص: 422.

وفي حديث ابن عباس: "قُصِر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى"[1]، أي حبسوا أو منعوا عن نكاح أكثر من أربع.

وفي الاصطلاح هو: "تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، ويسمى الأمر الأول مقصورا والثاني مقصورا عليه"[(2)].

وأما في البلاغة فهو صورة من صور التأكيد، وهو "توكيد وإثبات أبدا"[(3)]. أي إن القصر تأكيد على تأكيد؛ حيث إن كل قصر في أصله يتكون من جملتين مثل : "لا إله إلا الله" فهي تقوم مقام جملتي: الألوهية لله، ولا إله غيره.

هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية اللفظ فقد قام النفي والإثبات مقام التوكيد، بل هو أقوى أنواع التوكيد، فقد خصص وحصر فقصر.

و"أما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضا: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه".[(4)]

أقسام أسلوب القصر باعتبار طرفيه:

لأسلوب القصر طرفان؛ المقصور والمقصور عليه، كقول الله تعالى: ((... إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ))[5] ، فالحكم مقصور على الله، والله مقصور عليه الحكم، هذان الطرفان هما اللذان يكوّنان الجملة الأصلية في الكلام إذا جردنا الكلام من القصر، وعلى أساس هذين الطرفين ينقسم القصر إلى قسمين:

---

[1] - المرجع نفسه والصفحة.

[2]- المناوي، مُحَمَّد عبدالرؤوف ، المرجع السابق، ص: 583.

[3]- مُحَمَّد حسين أبو الفتح، 1995م، أسلوب التوكيد في القرآن، ط/1، مكتبة لبنان، ص: 178.

[4]- مُحَمَّد حسين أبو الفتح، 1995م، المرجع السابق نفس الصفحة.

[5] - الأنعام، الآية: 57

الأول: قصر الصفة على الموصوف: "وهو أن تحبس الصفة على موصوفها فلا يتصف بها غيره، وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات"[1]، كقول الله تعالى: ((وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ))[2] وقوله تعالى: ((إِنَّمَا إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً)) {طه، الآية: 98}.

والثاني: قصر الموصوف على الصفة: "وهو أن يحبس الموصوف على الصفة ويختص بها دون غيرها، وقد يشاركه فيها غيره"[3]، كقول الله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ))[4] ، وقوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ))[5]. وكل من هذين القسمين يأتي حقيقيا ويأتي مجازيا[6] وهما نوعا القصر.

القصر.

أنواع أسلوب القصر باعتبار طرفيه

أسلوب القصر الحقيقي:

وهو ما كان القصر فيه مطابقا للواقع، كقولنا: "ما ذلت أمة الإسلام إلا ببعدها عن دينها"، وهذا القصر الحقيقي منقسم إلى قسمين:

---

[1]- الإمام جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م. ج/2، ص: 49.

[2] - يونس، الآية: 20

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط/1، دار الفكر، 1411هـ/1991م، ص: 185.

[4] - الملك، الآية: 26

[5] - النساء، الآية: 171

[6]- المصدر السابق، نفس الصفحة.

(1) قصر الصفة على الموصوف حقيقة:

وهو كثير مشهور ومثال ذلك قول الله تعالى: ((وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[1] ، وقوله تعالى: ((...لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ))[2] ، فقد قصر النصر والعلم على الله

(2) قصر الموصوف على الصفة حقيقة:

ويقول الإمام السيوطي عن هذا النوع: "وهو عزيز، لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية... يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل"، وأثبت ذلك بمثال بسيط: وهو: "لا خالق إلا الله"، ولا يجوز أن نقول: "ما الله إلا خالق"، ولا "إنما الله خالق"، في الأولى قصرت فيها صفة الخلق على الله، وتلك حقيقة لاشك فيها، وفي الثانية قصراسم الجلالة "الله" – وحاشاه – على صفة واحدة هي الخلق، فقد يجوز أن يقال: "ما شوقي إلا شاعر" أو "إنما شوقي شاعر" لمن أراد أن ينفي عنه صفة الكتابة، فلا يمكن الإحاطة بكل صفات هذه الذات حتى ننفي الجميع إلا واحدة. (3)

---

[1] – الأنفال، الآية: 10

[2] - الأعراف، الآية: 187

[3] – السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ج/2، ص: 49.

أسلوب القصر المجازي:

وذلك حين يقصد به المبالغة، كقولك: "إنما الشاعر شوقي" مع علمك أن هناك شعراء غيره كُثر، لكنك أردت أن تثبت له التميز، وتبالغ في ذلك، وهو كذلك منقسم إلى قسمين:

(1) قصر الصفة على الموصوف مجازيا:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ((قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))[1] ، نزلت هذه الآية للرد على الكفار الذين حرموا الحلال – البحيرة والوصيلة والسائبة والحام –، وأحلوا الحرام – الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به –، فالغرض الرد عليهم، والمضادة فكأن القول لا حرام إلا ما أحللتموه، أما ما حرمتموه فحلال.

(2) قصر الموصوف على الصفة مجازيا:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))[2]. أي إن مُحَمَّدا بشر مثلكم، يجري عليه الموت، إنما هو مقصور على الرسالة، ليس خالدا، وذلك لما استعظموا موت النبي ﷺ فجاءت الآية تنبه وتذكر وتحذر.

---

[1] - الأنعام، الآية: 145

[2] - آل عمران، الآية: 144

أقسام القصر باعتبار حال المخاطب:

(1) قصر إفراد:

ويخاطب به من يعتقد الشركة في شيء ما لنفي وتصحيح هذا الاعتقاد، ومثال ذلك مخاطبة المشركين الذين يعتقدون في ألوهية الأصنام ((قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ))[1]، وخوطب به أهل الكتاب الذين اعتقدوا الثالوث، قال الله تعالى: ((... فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً))[2]

(2) قصر قلب:

ويخاطب به من يثبت حكما عكس ما يثبته المتكلم، ومثال ذلك: حين رمى المنافقون المؤمنين بالسفاهة، فينقض القرآن قولهم، ويقلبه عليهم، قال الله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ))[3]، ومثل ذلك نقض الله لقول اليهود ورده عليهم ((وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ))[4]

---

[1] - الأنعام، الآية: 19

[2] - النساء، الآية: 171

[3] - البقرة، الآية: 13

[4] – المائدة، الآية: 64.

(3) قصر تعيين:

ويقول الإمام السيوطي في بيانه: "يخاطب به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه، ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها"[1]، أما السيد الهاشمي فيحدده بـ: "إذا كان المخاطب يتردد في الحكم... فتقول: (الأرض متحركة لا ثابتة)، ردا لمن شك وتردد في ذلك الحكم".[2] ومثال ذلك في التنزيل: ((لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ))[3].

طرق أسلوب القصر:

وطرق أسلوب القصر كثيرة ومتعددة، حتى أن الإمام السيوطي ذكر أربع عشرة[4] طريقا للقصر، لكن المشهور من هذه الطرق خمسة، وهي كالتالي:

الأول: النفي والاستثناء: وهو أشهرها، ويكون النفي بأحد أدوات النفي، سواء حرف (ما، لا، لن) أو الفعل (ليس) أو الاستفهام أو (إن) التي بمعنى (ما). ويكون الاستثناء بـ(إلا أو غير)، نحو قول الله سبحانه وتعالى: ((وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون)).[5]

([1]) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ج/2، ص: 49.

[2]- الهاشمي السيد أحمد ، المرجع السابق، ص: 186.

[3] - الحجرات، الآية: 15

[4]- السيوطي، الإتقان، ج/2، ص: 49-51.

[5] - البقرة، الآية: 83.

الثاني: القصر بـ(إنما): والقصر بها مشهور كثير، ويكون بـ(إنما، أنما)، نحو قوله تعالى: ((وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون))[1].

الثالث: القصر بحرف العطف: ولا يكون إلا بأحد هذه الحروف (لا، بل، لكن)، نحو قولك: زهير شاعر لا كاتب، ومثل قولك: لا تصاحب عمرو بل زيدا.

الرابع: القصر بتعريف الطرفين وضمير الفصل: وهو كثير مشهور منتشر في كثير من آيات القرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى ((إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب))[2].

الخامس: القصر بالتقديم والتأخير: وما أكثر ذلك في كلام العرب وفي كتاب الله، ((يبنى إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون))[3].

أما ما ذكره الإمام السيوطي من طرق؛ فإنما تعددت لديه بسبب التجزئ، فكثير من الطرق التي ذكرها تدخل تحت ما تقدم من الطرق المذكورة، مثال ذلك أنه عد (إنما وأنما) طريقين للقصر، ويدخل تحت التقديم والتأخير ما ذكره من: تقديم المعمول، وتقديم المسند إليه بأحوال على رأي الشيخ عبدالقاهر(4)، وتقديم المسند. وذكر تعريف الطرفين، كما أنه نقل عن التلخيص أن بعض ألفاظ التوكيد المعنوي كلفظ النفس، نحو: "جاء زيد نفسه"، ويماثله لفظ العين يفيد الحصر، كما أنه نقل

---

[1] - البقرة، الآية: 11.

[2] - آل عمران، الآية: 19.

[3] - البقرة، الآية: 40.

[4] - الجرجاني، عبدالقاهر ، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ص: 211.

أن تعدد أدوات التوكيد في الجملة من باب الحصر، نحو: "إن زيدا لقائم"، كما نقل عن الكشاف للزمخشري أن قلب حروف الكلمة يفيد الحصر كمثل قلب حروف لفظ الطاغوت في قول الله تعالى: ((وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمْ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِي))[1]، فالكلمة على وزن فلعوت، والأصل على وزن فعلوت كملكوت، فبناء الكلمة للمبالغة، والقلب للإختصاص حيث لا يطلق هذا اللفظ – الطاغوت – على غير الشيطان.

أغراض أسلوب القصر:

أولا: تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع.

قال صاحب الجواهر: "الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في الذهن".(2)

ويسوق في ذلك شاهدا:

وما لامرئ طول خلود وإنما يخلده طول الثناء فيخلد

والحق أن هذه تعد من أهم غايات وأهداف القصر، فإنه ما يلجأ إليه غالبا إلا لهذه الغاية لكنها غاية قد يجتمع معها غايات وأهداف أخرى، فغاية كل قصر أولا هي تمكين المعنى في ذهن السامع أو القارئ.

ثانيا: الإيجاز:

ويقول في ذلك أحمد الهاشمي: "والقصر ضرب من ضروب الإيجاز الذي هو أعظم ركن من أركان البلاغة، إذ أن جملة القصر في مقام جملتين، فقولك: "ما كامل إلا الله" تعادل قولك: "الكمال لله، وليس كاملا غيره".(1)

---

[1] – الزمر، الآية: 17

[2]- الهاشمي، السيد أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 184.

ألا ترى التأكيد بالقصر يؤدي معنى عظيما كبيرا في لفظ موجز بسيط؟ فإن جملة القصر تقوم مقام جملتين كما أشار الهاشمي. كما أنك لا تجد معنى سيق في ثوب القصر يمكن أن يساق في لفظ أقل منه، فإذا أردت استبداله وأردت استيفاء المعنى أطلت، وإن أردت الإيجاز أخلت بالمعنى، وإن شئت أن تتحقق فجرب وحاول أن تسوق هاتين الجملتين في ثوب لفظي آخر غير القصر "إنما الله واحد، لا إله إلا الله".

ثالثا: المبالغة:

فالقصر لون من ألوان المبالغة لفظا ومعنى، حيث إن القصر يعد أقوى أساليب التوكيد، خاصة إذا اقترن القصر بالمجاز، ومثال ذلك المجاز المرسل الذي ورد في قول الله تعالى: ((هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ))[2]، لبيان هول مشهد الحشر والحساب، وقولك: إنما الشاعر شوقي. فقد قصرت الشاعرية على شوقي فقط مبالغة في مدحه.

رابعا: التعريض:

وذكر هذه الغاية السيوطي في الإتقان حيث قال بعد أن أنهى كلامه عن القصر بإنما: "وأحسن ما يستعمل (إنما) هو في مواقع التعريض، نحو: ((أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ))[3]، حيث إن الآية تعريض بالمشركين أي أنهم في حكم من لا عقل له[(4)].

---

[1]- الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ص: 187.

[2] - البقرة، الآية: 210

[3] - الرعد، الآية: 19

([4]) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج/2، ص: 50.

خامسا: تحديد المعنى تحديدا كاملا:

وتلك الغاية ذكرها الهاشمي[1] – رحمه الله – وهي حقا من أهم ميزات القصر وأهدافه، حيث تجد أسلوب القصر يشمل المعنى شمولا، ويكثر ذلك في المسائل العلمية خاصة. كقولك: "ما جزاء القتل عدوانا إلا القتل"، وقولك: "إنما الفلسفة كلام غامض يشوش العقول السوية".

سادسا: إزالة شبهة التردد والشك لدى المخاطب:

وذلك يكون إذا كان المخاطب مترددا، ثبت لديه شيء آخر، وكان مترددا فيه، وطريق القصر بـ(ما، إلا) لأمر ينكره المخاطب ويعتقد خلافه فهو بمثابة التأكيد الواجب ومثال ذلك في التنزيل: ((... قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ))[2] ، هذا لأنهم يعتقدون أن الرسل ليسوا من البشر، فأرادوا أن ينفوا عنهم النبوة بقصرهم على البشرية، فأريد إثبات أمر يدفعه المخاطب، ويدعى خلافه، فجاء إليهم الكلام على الطريق ذاته ((قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ))[3] ، أي نحن بشر وذلك من مجاراة الخصم للإلزام، فقالوا: لا نخالفكم في هذا، ولكن لا يلزم من هذا أننا لسنا برسل وقد من الله علينا بالرسالة إليكم".[4]

([1]) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص: 187.

[2] - إبراهيم، الآية: 10

[3] - إبراهيم، الآية: 11

([4]) محمد حسين أبو الفتح، 1995م، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ط/1، لبنان، مكتبة لبنان، ص: 179، 180.

وقد يدور ويجول أسلوب القصر في سائر أغراض أساليب الإنشاء وكذا أغراض الخبر، ومنها:

1- النصح: ومثال ذلك في قول الله تعالى على لسان يعقوب في وصيته لأبنائه: ((وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))[1].

2- التمني: ويتجلى ذلك في قول الله تعالى على لسان شعيب لقومه: ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))[2].

3- النفي: وتجد ذلك كثيرا مع هل التي بمعنى ما النافية، ومثل ذلك في قول الله تعالى: ((هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ))[3] ، وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ...))[4].

4- التعظيم: ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى: ((لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ))[5].

5- التحقير: وترى ذلك في قوله تعالى: ((...وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ))[6].

---

[1] - البقرة، الآية: 132

[2] - هود: الآية 88

[3] -الرحمن، الآية: 60

[4] -فاطر، الآية: 3

[5] -الواقعة، الآية: 79

[6] -الحديد، الآية: 20

6- التهكم والتوبيخ: وترى ذلك بينا في قول أهل الجنة لأهل النار: ((أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ))[1].

7- الإنكار: ومثال ذلك في التنزيل قول قوم نوح منكرين كونه بشرا: ((فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ))[2].

8- التقليل: ومن ذلك قول الله تعالى: ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ))[3].

9- الإقرار والتسليم: ومن ذلك في الكتاب العزيز إقرار الملائكة واستسلامهم في قوله تعالى: ((قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ))[4].

10- التحسر: انظر إلى حسرة الكافرين يوم تصفحهم لكتبهم، قال الله تعالى: ((وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً))[5].

---

[1] -الصافات، الآية: 58-59

[2] -المؤمنون، الآية: 24

[3] -الأحقاف، الآية: 35

[4] -البقرة، الآية: 32

[5] -الكهف، الآية: 49

11- الرجاء والاسترحام: وترى ذلك في قول سيدنا موسى لما أعرض عنه بنو إسرائيل وخالفوه: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ))[1]

12- التوجيه والتنبيه: وذلك في تحديد مهمة الرسول ﷺ بالبلاغ، أما الهداية فليست منه إنما هي من الله، قال الله تعالى: ((مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ))[2].

13- التعجيز: وانظر ذلك في قول الله تعالى: ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ))[3].

14- التهديد والوعيد: ويكون ذلك في قول الله تعالى: ((وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))[4].

15- الإباحة: وذلك بإخراج الحلال من الحرام أو العكس بالقصر، ومثال ذلك: ((لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً))[5].

---

[1] -المائدة، الآية: 25

[2] -المائدة، الآية: 99

[3] -الرحمن، الآية: 33

[4] -آل عمران، الآية: 178

[5] -النساء، الآية: 148

16- الاستهانة والتهوين: وذلك في قول الله تعالى مخبرا عن استهانة اتليهود بعذاب الله: ((وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً))[1].

17- الدعاء: ومثال ذلك دعاء سيدنا نوح ﷺ على قومه: ((وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً))[2]، ودعاؤه ﷺ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً))[3].

18- التعجب: وترى ذلك في قول رسول الله ﷺ لقومه لما طالبوه بعدد من الخوارق: ((أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً))[4],

19- الترغيب: كقوله تعالى مرغبا عباده المذنبين في التوبة: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً))[5].

20- الترهيب: وذلك تجده ي وصف حال آكلي الربا، قال الله تعالى: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ...))[6].

---

[1] -البقرة، الآية: 80

[2] - نوح، الآية: 24

[3] - نوح، الآية: 28

[4] - الإسراء، الآية: 93

[5] - النساء، الآية: 17

[6] - البقرة، الآية: 275

21- التخيير: وتجد ذلك حين يقع التخير بـ(أو) بعد أداة الاستثناء (إلا) أو تعدد خبر بعد (إنما) مع الفصل بينها بـ(أو) ومثال ذلك في التنزيل: ((...قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[1].

22- الإغراء والتغرير: ومثل ذلك ما فعله إبليس مع أبوينا آدم وحواء عليهم السلام حين غرر بهما، وأغراهما بالأكل من الشجرة، قال الله تعالى على لسان إبليس: ((وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ))[2].

23- التحذير: ومثال ذلك كثير، كقول هاروت وماروت محذرين من يتعلمان منهما السحر: ((...وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ...))[3]، وقول الله تعالى محذرا من فتنة المال والولد: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ))[4].[5]

---

[1] - يوسف، الآية: 25

[2] - الأعراف، الآية: 20

[3] - البقرة، الآية: 102

[4] - التغابن، الآية: 15

[5] - راجع السر البلاغي لأسلوب القصر في سورة البقرة وءال عمران والنساء، بحث مقدم للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية، للطالب نسيد أبوبكر محمد، قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة القلم كشنا، سنة 2013م.

الفصل الثالث:

أسلوب القصر بالنفي والاستثناء وتعريف الجزأين

في تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي:

يتعرض هذا الفصل إلى دراسة أساليب القصر بطرقيه – النفي والإستثناء وبـ" تعريف الطرفين– الواردة في تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، وقد تتبع الباحث هذه الأساليب فوجد أن أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ورد ثمان وثلاثين مرة38، وورد أسلوب القصر بتعريف الجزأين تسع مرات09، ومن أجل ذلك قسم الباحث هذا الفصل إلى مباحث، وهي:

المبحث الأول: قصر الصفة على الموصوف

(أسلوب القصر بالنفي والاستثناء)

يقول الشاعر:

تهدي بتوفيق الإله لدينه ولا وحي إلا من صفاء يقينه

ولما أتاه ربه بأمينه تلألأ برق البشر فوق جبينه

وسح غمام الراحة المستهلت[1]

يذكر الشاعر أن النبي ﷺ اهتدى إلى دين الله تعالى اهتداء توفيقيا إلهيا حيث وفقه الله تعالى لاستقامة على الدين، فلا تكاد تجده يخالف أوامره أو يخوض في نواهيه إذ هو أكثر وأشد الخلق يقينا بأن الوحي الذي يأتيه إنما يأتي من عند إلهه المعبود بحق سبحانه وتعالى.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف التاء، البيت: 5

واصل الشاعر يصور الفرح والسرور الذي يعتري قلب النبي ﷺ كل ما جاء إليه أمينه جبريل عليه السلام في رمضان لمدارسة القرآن الكريم إذ تراه ﷺ يتبسم تبسما مباركا ويستنير جبينه، ويسبل أكفه بالعطايا المنسكبة، كما أشارت سيدتنا عائشة رضي الله عنها إلى ذلك بقولها: "... وكان أجود ما يكون في رمضان..." إلخ[1].

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء في قوله:" ولا وحي إلا من صفاء يقينه" حيث قصر اليقين على قلب النبي صلى الله عليه سلم بالنسبة للوحي الذي ينزل عليه من ربه، فيكون الأسلوب من حيث النوعية قصر الصفة على الموصوف، والصفة هي صفاء اليقين في القلب بكل ما جاء من عند الله، والموصوف هو النبي ﷺ.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فهو قصر إضافي، وذلك لأن المقصور عليه أي النبي ﷺ مختص – بحسب الإضافة والنسبة – إلى هذه الصفة (أي صفاء اليقين بالنسبة للوحي الذي ينزل عليه من الله)، إذ لا يختلف اثنان في أنه ﷺ أخشى الخلق لله تعالى الأمر الذي يقتضي كونه أشد يقينا بالله من غيره كما قال تعالى: ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى))[2] وعلى هذا فإن صفة صفاء اليقين بالنسبة له ﷺ يتعدى إلى غيرها مما هو ضد لها.

وبالنظر إلى هذا الأسلوب مرة أخرى باعتبار حال المخاطب يبدو أنه قصر إفراد، وذلك لأن الشاعر لاحظ أنه قد يظن بعض العوام أن النبي ﷺ يشاركه أحد في

[1]- رواه البخاري 3/ 1177 (3048)، ومسلم 4/ 1803 (2308).

[2]- النجم، الآية: 11.

مثل يقينه وتصديقه بما نزل عليه من ربه سبحانه وتعالى، فبين لهم الشاعر أنه ﷺ لا يساويه أحد في صفاء يقينه وتصديقه على ما أنزل الله عليه من الوحي.

والسر البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن النبي ﷺ بل كل نبي هو أول المطالب بالإيمان واليقين على ما أنزل عليه من الوحي قبل أمته التي أرسل إليهم، وفي ذلك بيان طرف من عظمة النبي ﷺ وقيمته من حيث تنافي كل أحد عن أن يساويه في صفاء اليقين والتصديق لما أوحى الله إليه، فلولا ذلك لشاركه وساواه غيره في ذلك.

ومنه قول الشاعر:

سلا قلبُ من يسلو وقلبي ما سلا وعن كل شيء ما خلا حبه خلا

يـعز عـلـيـنا أن نـقـيـم وتـرحلا خفاف المطايا نحوه تسم الفلا

وليس لها إلا العقيق منوَّخ[1]

يعلن الشاعر مدى استقرار حب النبي ﷺ في ضميره إذ بين أن الحب النبوي التصق بقلبه واستلزمه دائما وأبدا، ولا يكاد ينفك عنه وإن انفك عن قلوب جميع الناس، لأنه ملأ جميع أرجاء قلبه، ولا يتسع فيه مجال لغير حب النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك تنزعج وتقلق إذا كانت واقفة في حين تجوب الإبل الخفّاف الفيافي والفلوات متواصلة الارتحال بحيث لا تبرك ولا تنوخ إلا في المدينة المنورة.

وإذا نظر القارئ إلى هذا البيت بنظرة بلاغية يدرك أن في قول الشاعر: " وليس لها إلا العقيق منوَّخ" استخدم لأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء لإفادة قصر المسند إليه على المسند، والمسند إليه (منوخ لها) والمسند (العقيق)، إذ

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الخاء، البيت: 20.

قصر إناخة الإبل التي توجهت إلى زيارة الرسول ﷺ على العقيق بمدينة المنورة، ومن حيث النوعية قصر صفة على موصوف، والصفة هي (الإناخة) والموصوف موضعه وهو (المدينة المنورة).

وأما من حيث الحقيقة والواقع فقصر حقيقي ادعائي، لأن الإبل لا تستطيع أن يقطع هذه المسافة الشاسعة بدون أن يبرك في موضع تستريح فيه كما هي عادة المسافرين، ولكن الشاعر لشدة ما ينتاب قلبه من الشوق والحنين إلى اللقاء بالممدوح ﷺ وشدة تعلق قلبه بمودة المزار رأى كأن الإبل تواصل السير قدما ولم تقف إلا في المدينة المنورة ادعاء ومبالغة وتعجيل إلى ما يرجو من اللقاء بالمحبوب.

و يكمن الغرض البلاغي من هذا الأسلوب في إظهار الشاعر شدة حنينه وشوقه إلى زيارة ممدوحه ﷺ في مدينة المنورة والتي هي الغاية المنشودة له دون غيرها من بلاد الدنيا.

ومنه قول الشاعر:

تأخرتُ عنه حين عز تـــقدمي وقلبي بنار الشوق يُحمي فيحتمي

سأبكي إذا أنفدت دمعي من دمي دموعي لبعدي عنه كالقطر تنهمي

ولا طب إلا القرب إن كان يسعدُ[1]

يبين الشاعر في هذا البيت عشقه وحنينه إلى اللقاء بممدوحه ﷺ حيث يشكو تأخره عن زيارة مدينته المنورة، وامتناعه عن السبق إليه، الأمر الذي أضرم نار القلق والانزعاج في قلبه، فظل باكيا في جميع أحيانه تنسال في عينيه الدموع انسيالا حتى

[1] تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الدال، البيت: 18.

نفدت عنهما وحل محلها الدم، قصر في هذا الداء الشوقي إذ لا شيء يداويه منه إلا إذا قرب إلى ممدوحه ﷺ زائرا.

استعمل الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء في قوله: " ولا طب إلا القرب إن كان يسعدُ " حيث قصر المقصور (صفة) وهو الطب، أي الدواء على المقصور عليه (الموصوف) وهو القرب، ليفيد أن داءه الحبي لا دواء يداويه إلا الاتصال والقرب إلى الممدوح ﷺ.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر قصر إضافي حيث قصر الشاعر دواء دائه الحبي في شيء واحد وهو القرب إلى الممدوح ﷺ، إذ أنه مهما التقم من العقاقير والحبوب الطبية لا تكاد تتوافق مع دائه هذه؛ لأنه مرضه نفساني، ليس لأطباء الجسد فيه مدخل، لذلك قصر الشاعر دواءه في القرب إلى محبوبه ﷺ، إذ أنه لا يبالي بأي دواء من الأدوية.

وأما باعتبار حال المخاطب فالقصر قصر قلب، لأن الشاعر لاحظ كأن المخاطب أشفق عليه لما سمع بالداء الذي يوجعه ويبكيه، فذهب يطلب له دواء شفقة عليه، فأدركه الشاعر مسرعا قائلا له لا تتعب نفسك فأنا أعرف الدواء الذي يداويني وهذا الدواء هو القرب إلى النبي ﷺ ولو جئتني بدواء غيره لا يداويني مهما بلغت حِدة العقاقير.

والسر البلاغي في ذلك: إظهار الشاعر مدى شوقه وحنينه إلى اللقاء بممدوحه ﷺ، ومن ذلك تنافي التأثير والبرء لمرض قلبه.

ومنه قول الشاعر:

رأى الحق مجلوا بنور فؤاده إلى أن أتاه الوحي وفق اعتقاده

فنبه كلا منهم من رقاده زُيوفهم قد بُهرجت بانتقاده

فلم يبق إلا خالص الطيب جائز[1]

يبين الشاعر أن الله تعالى فطر نبيه ﷺ على موافقة الحق في جميع أموره فظل يبصره بنور قلبه واضحا، الأمر الذي جعله يتحراها في جميع حركاته وسكناته كما يعتقد بذلك أنه مهيأ لأمر مهم، لذلك لم يستغرب لما أتاه الوحي من الله تعالى بأنه رسوله بل رآه على وفق ما يعتقد، فنهض بكل همة ينبه الخلق من نوم غفلتهم مبينا لهم أن رسالات الأنبياء الذين سبقوه كانت كالدراهم قد زيفت على يد أتباعهم بعد انتقالهم إلى رحمة الله تعالى لأن الإسلام هو الدين الذي لا يوجد فيه جانب مزيف فلذلك لا شريعة مقبولة ومعتدا بها عند الله تعالى إلا شريعته ﷺ.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: "فلم يبق إلا خالص الطيب جائز" حيث قصر المسند وهو الفعل (يبقى) على المسند إليه وهو الفاعل (خالص الطيب)؛ لأنك لما حذفت أداة النفي وأداة الاستثناء يكون التقدير: يبقى خالص الطيب، وذلك ليفيد قصر البقاء على خالص الطيب دون غيره. فيكون القصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، فالصفة هي (البقاء) والموصوف (خالص الطيب)، وهي رسالة النبي ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الزاي، البيت: 15.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر حقيقي، وذلك لأن الصفة أي استمرارية الرسالة إلى يوم القيامة أمر اقتضته القدرة الإلهية أصلا ألا تتعدى رسالة نبي إلى غير قومه إلا رسالة النبي ﷺ وعلى هذا يمكننا أن نحكم بأن القصر حقيقي.

وباعتبار حال المخاطب أنه قصر إفراد؛ لأن الشاعر أراد به أن يرد على المخاطب الذي اعتقد مشاركة النبي ﷺ مع نبي من الأنبياء في استمرارية الرسالة، فقرر أن رسالته ﷺ هي التي تبقى إلى يوم القيامة.

ومنه قول الشاعر:

تــوجه به لِلّه فــي كل أزمة توجَّهَ صدق تُكْفَ كل مهمة

من الدين والدنيا ولو بعد أمة هل الفوز كل الفوز إلا لأمة

بأحمد في ءامالها تتوجه[1]

يأمر الشاعر الأمة أن تتوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ في كل أمر يهمهم أو في شدة من الشدائد توسلا صادقا، فإن فعلوا ذلك يكفهم الله تعالى كل هم وغم، ويبلغ مقاصدهم سواء في أمر الدنيا أو في أمر الدين ولو بعد حين، إذ لا فلاح ولا نجاح إلا للأمة التي تتوسل في أمورها إلى الله تعالى بالنبي ﷺ؛ لأنه هو باب الله الذي من جاء من غيره لا يلج، كما قال البكري: فأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (هل الفوز كل الفوز إلا لأمة بأحمد ففي آمالها تتوجه) أي ما الفوز حيث قصر

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الهاء، البيت: 20.

صفة الفوز على الأمة التي تتوسل بالنبي ﷺ إلى الله في جميع أمورها، وذلك ليفيد أنه لا نجاح ولا خير لأمة لا ترى التوسل بالنبي ﷺ مخرجا.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، لأن الصفة فيه تقتضي الواقع والحقيقة أن لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر معينا وهي الأمة التي لم تتوسل بالنبي ﷺ، لأن النبي ﷺ هو باب الله الذي لا يلج إلى حضرة الله من جاء من غيره.

وأما من ناحية الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر لاحظ أن بعضا من المخاطبين يرون أن التوسل بالنبي ﷺ شرك وخروج عن الطاعة، وخاطبهم بعكس ما يعتقدون حيث قرر أن التوسل بالنبي ﷺ هو الفوز كل الفوز لا الشرك كما يزعمون، وذل ليقلب هذا الزعم إلى شيء آخر، لذا سمي قصر قلب.

والغرض البلاغي في ذلك أنه يبين الشاعر مشروعية التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم إذ هو فوز وصلاح لكل من اتخذه طريقة إلى نيل سعادة الدارين.

ومنه قوله:

بنفسي به من يثرب خير مَلْحَد أكاد له أنفد لولا تجلد

فبالله خلوني لغيبي ومشهد فوالله ما أظهرت من حب أحمد

مع الجهد إلا البعض من كل ما أخفى[1]

يبين الشاعر شوقه وحنينه إلى زيارة قبر النبي ﷺ بالمدينة المنورة حيث ذكر أنه يفدي بنفسه خير قبر كان في المدينة المنورة وهو قبره ﷺ الذي تكاد قلبه أن تتقطع

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الفاء، البيت: 20.

شوقا إلى لقائه لولا أنه يصبِّرها، فبالله اتركوني أيها الإخوة في غيبي وحضوري, فوالله إن ما أظهرته من محبة النبي ﷺ لا يساوي قلامة ظفر مما في صدري.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: "ما أظهرت من حب أحمد مع الجهد إلا البعض من كل ما أخفى"، حيث قصر الفعل الواقع من الفاعل وهو (أظهر) على المفعول به، فيكون المعنى عندئذ "ما مُظهر في محبتي لأحمد ﷺ إلا البعض" تأويل الصفة المقصورة اسم مفعول، لأن الحدث لم يقع من المفعول المقصور عليه وإنما وقع عليه، وعلى هذا فالقصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، فالصفة (مظهر) والموصوف (البعض) حيث قصر إظهار محبة الشاعر للنبي ﷺ على البعض دون الكل.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر قصر إضافي لأن الشاعر يريد أن يبين أنه مهما حاول وجاهد لا يستطيع بحال أن يستقصى إظهار ما استقر في قلبه من محبة النبي ﷺ فجميع ما عبر به من المحبة والشوق للنبي ﷺ فهو عبارة عن البعض لا الكل.

وأما من ناحية الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر لاحظ أمر المخاطب قد يعتقد أن الشاعر قد بلغ الغاية في إظهار المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعني أنه قد أظهر جميع مكنونات صدره من محبة النبي ﷺ, فحاول الشاعر أن يقلب له هذا الاعتقاد حيث بين له أن جميع ما أظهرته من محبة النبي ﷺ بالإضافة إلى ما أخفاه صدري لا يساوي قلامة ظفر.

والغرض البلاغي في ذلك: إظهار الشاعر مدى امتلاء قلبه بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم حيث امتلأت إلى حد لا يستطيع اللسان مهما حاول أن يعبر عن جميع المحبة الكامنة في قلب الشاعر لغزارتها.

ومنه قول الشاعر:

ولما غدا يبغى الحقيقة جاهدا وشمر عن بذل النصيحة ساعدا

ولم يرض إلا قائد الحق قائدا لقوه بآفاق السماوات صاعدا

إلى مستوى ما حله بشر قبل[1]

يبين الشاعر مدى اجتهاد النبي ﷺ في طاعة الله تعالى وهداية خلقه، حيث ذكر أنه ﷺ حين ذهب يطلب حقيقة كل شيء مجتهدا وقام عن ساق الجد والمواظبة يبذل النصيحة للخلق، ولم يدن إلا بالوحي الذي جاء به جبريل إليه من ربه سبحانه وتعالى بعد ما لقي الناس ما لقي من الإيذاء، لقيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بآفاق السماء ليلة الإسراء أثناء صعوده إلى موضع لم ينزل به إنسان قبله، صلى الله عليه وسلم قط، وذلك تسلية له ﷺ وتخفيفا لأمته وتصديقا له بالنبوة والرسالة بل يعصمه الله من كل شر ويرفع قدره فوق كل قدر مخلوق.

هنا أتى أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قول الشاعر: (ولم يرض إلا قائد الحق قائدا) حيث قصر الفعل الواقع من الفاعل على المفعول، إذ المعنى: (ما مرضى به إلا ما جاء به قائد الحق وهو جبريل عليه السلام) حيث تؤول الصفة المقصورة اسم مفعول فتكون هي الصفة المقصورة على الفاعل، وعلى هذا فهو — من

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف اللام، البيت: 10.

حيث النوعية – قصر الصفة على الموصوف، والصفة هو ما أول من الفعل (مرضى به) والموصوف هو الفاعل، المفهوم من الفعل (هو) في قوله: (لم يرض) أي النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن النبي ﷺ لم يفعل شيئا عن رأيه إنما بالوحي في كل ما يحكم به بين العباد، كما يقول تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى))[1].

ومن ناحية الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر قلب، إذ يريد به الشاعر أن يحمل المخاطب على أن النبي ﷺ لا يدين ولا يعمل إلا بما أوحي إليه، لكي يبطل ذلك ما قد يخطر ببال المخاطب من أنه ﷺ يفعل ما لم يأمر الوحي به.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى شدة اعتناء النبي ﷺ بشريعته، وبيان أن قائد الحق الحقيقي هو الإسلام، فلذا لم يرض النبي ﷺ بغيره قائدا إلا هو.

[1]- النجم ، الآية 3-4.

أسلوب القصر بـ"تعريف الجزأين:

ومنه قول الشاعر:

شفى كل داء للضمائر معضل بمحكم ءايات الكتاب المفصل

فمنزله لا شك أرفع منزل تضاءلت الأقدار عن قدر مرسل

شفى كل قلب من ضنا كل علة[1]

ينوه الشاعر بتفوق درجة النبي ﷺ حيث بين أنه ﷺ احتل المنزلة العظمى عند ربه سبحانه وتعالى إلى حد لا ينافسه فيه أحد، الأمر الذي ألجأ جميع المناقب والمنازل حتما أن تنخضع تحت قدره ومنزلته ﷺ شافيا مرض كل مريض أو كافر أو منافق.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء حيث قصر صفة الدناءة والانحطاط لكل قدر بالنسبة لقدره ﷺ، فيكون هذا الأسلوب من حيث النوعية قصر الصفة على الموصوف، فجميع ألأقدار دون قدر النبي ﷺ موصوف، والدناءة والانحطاط هي الصفة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فهو قصر إضافي، وذلك لأن جميع الأقدار والدرجات منحطة بالإضافة إلى قدر ودرجة النبي ﷺ إذ ليس أحد أعظم منه درجة ومنزلة عند ربه سبحانه وتعالى.

ثم من حيث الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر تعيين لأن بعض العوام قد يترددون في كون النبي ﷺ أعظم درجة عند الله تعالى لما قد يستمعونه من درجات غيره من الأنبياء عند الله تعالى، ويزعم أن بعض الأنبياء يساويه في الدرجة عند الله

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف التاء، البيت: 12.

تعالى، فرد الشاعر هذا الزعم مبينا لهم أن جميع الدرجات والأقدار منحطة تحت قدره ﷺ.

والسر البلاغي في ذلك: تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع لكي يتمكن في قلبه من أن الله تعالى لم يخلق قدرا من أقدار الناس فوق قدر النبي ﷺ، بل ما من درجة أو قدر إلا وهي منخفضة تحت سلطة قدره ﷺ، إذ هو أعظم خلق الله على الإطلاق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومنه قول الشاعر:

هو الملهم الموحي إليه المنبه فلا لب في الألباب يشبه لبه

وإذ جيء بالتخيير فاختار ربه دنا لـيلة الإسراء ممن أحـبه

وثانيه روح القدس والناس هجد[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه هو النبي الذي اختاره الله وشرفه بإلقاء وحيه ليلة الإسراء إلى قلبه، حيث أوحى إلى قلبه أسرارا لم يطلع عليها أحد، كما قال تعالى: ((فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى))[2]، إذ ليس في العقول عقل يماثل عقله ﷺ .

ثم واصل يخبر عما تشرف به ﷺ ليلة الإسراء من الدنو إلى ربه تبارك وتعالى مرافقا الروح القدس جبريل عليه السلام حال كون الناس نياما في ذلك الحين.

وفي هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين المسند والمسند إليه، وذلك عند قوله: "هو الملهم الموحى" ليفيد قصر صفة، وهي الإلهام والوحي على الموصوف وهو النبي ﷺ على سبيل قصر الموصوف على الصفة.

---

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الدال، البيت: 15.

[2]- النجم ، الآية 10.

وأما من ناحية الحقيقة والواقع، فالقصر قصر حقيقي ادعائي؛ لأن الأمر في الحقيقة والواقع أن هذه الصفة (الإلهام والإيحاء) قد يتصف بها غيره صلى الله عليه وسلم من الأنبياء، ولكن اتصاف غيره ﷺ لا يعتد به، إذ لا يبلغ الغير إليها بعد اتصاف النبي ﷺ بها إذ هو النبي الذي نسخ ما أوحى إليه جميع ما أوحى إلى من سبقه من الأنبياء والمرسلين، فيكون الإيحاء بهذا كأن لم يتصف به غيره ﷺ لذلك قصر الشاعر هذه الصفة على النبي ﷺ ادعاء ومبالغة.

والغرض البلاغي في ذلك هو كون الحديث في مقام الغيبة لكون المسند إليه مذكورا في الأبيات السابقة وذلك إظهارا لمنقبة النبي ﷺ وخصوصيته بين الأنبياء.

ومنه قول الشاعر:

وكل من العصيان تحت تقية سوى المصطفى من بينهم بمزية

مرتبةٍ عن أُثرة أزليـــــــة مكانة رسل الله غير خفية

وسيدهم هذا المحب المكرم[1]

يبين الشاعر أنه ما من عبد من عباد الله إلا خاف وفزع يوم القيامة لما كان يفكر عنه من معصية أو ذنب ارتكبه إلا المصطفى ﷺ لما خصه الله به بين العباد في ذلك اليوم من الشفاعة الكبرى التي أثبتها الله له في الأزل تكريما له ﷺ مع إظهار مكانته بين المرسلين، وسيدهم على الإطلاق هو النبي ﷺ إذ يعترفون بأن مقام الشفاعة ليس مقامهم وهو يقول: "أنا لها! أنا لها" ﷺ[2].

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الميم ، البيت: 11.

[2]- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المرجع السابق 3350

وفي هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين أي المسند إليه والمسند، وذلك عند قوله: "وسيدهم هذا المحب المكرم"، حيث قصر بهذه الطريقة الصفة على الموصوف والصفة هي السيادة المطلقة للرسل عليهم الصلاة والسلام، والموصوف هو النبي ﷺ ليفيد أن الرسول ﷺ هو سيد الكل على الإطلاق.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر حقيقي تحقيقي لأن القدرة الإلهية اقتضت أن تكون صفة السيادة المطلقة قاصرة على الرسول ﷺ، ولا تتعداه أصلا إلى غيره كما يقول الرسول ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[1].

والغرض البلاغي في ذلك: إظهار تفوقه صلى الله عله وسلم على كل ما سوى الله تبارك وتعالى حيث كان سيدا لكل ما سوى الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومنه قول الشاعر:

هو الصادق المصدوق سرا وجهرة هو الشمس إشراقا هو البدر غرة
عليه سلام الله مِسيا وبكرة مواهبه كالودق نفعا وكثرة
ولا برق إلا بشره والتبسم[2]

وكذلك قوله:

ألا فتمسك من هداه بسنة هي الرحمة المهداة أعظم منة
أتانا بها نورا لكل دجنة مطاع من الجنسين إنس وجنة
ومن لم يطعه فالحسام المصمم[1]

---

[1]- : ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني (المتوفى : 273هـ) ، سنن ابن ماجة، مكتبة أبي المعاطي، ج: 5، ص": 497.

[2] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الميم، البيت: 5.

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه هو الصادق الذي يصدقه المؤمنون، سرا وعلانية، وهو الشمس إضاءة، وهو القمر ليلة كماله تلألأ، مصليا ومسلما صباحا ومساء.

ثم شبه مواهبه بالمطر الكثير نفعا وكثرة، إذ يعطي فرحا مسرورا متبسما تزدري بتلألئ البرق إذا امتلأت عيناك بالنظر إليها بحيث كأن لا برق في الدنيا إلا تبمسه ﷺ.

وفي البيت الثاني ينبه الشاعر الناس على التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم إذ هي الرحمة التي يهتدي بها الخلق إلى ما يحبه الله ويرضاه حال كونها أعظم نعمة لمن تمسك بها، التي جاءنا بها رسول مطاع عند الجن والإنس حال كونها نورا لكل ظلمة، ومن لم يؤمن به ﷺ فجزاؤه السيف الماضي في العظم القاطع كل ما وقع عليه.

استوظف الشاعر في هذين البيتين أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين أي المسند إليه والمسند، وذلك عند قوله في البيت الأول: (هو الصادق المصدوق) وفي البيت الثاني (هي الرحمة المهداة) ليفيد قصر المسند على المسند إليه.

والقصر من حيث النوعية يبدو أنه قصر صفة على موصوف، فالصفة في الموضع الأول هي (الصدق) وفي الموضع الثاني (الرحمة).

والقصر من حيث الواقع والحقيقة قصر حقيقي ادعائي لأن الشاعر قد لاحظ أن هاتين الصفتين يلتصقان بالموصوف التصاقا تاما، بحيث لا تكادان تنفك عن

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الميم، البيت: 7.

الموصوف لحظة، ولذلك قصرها على الموصوف ادعاء ومبالغة وإشادة بشدة اتصافه بهما أكثر من غيره كائنا من كان ﷺ.

والسر البلاغي في ذلك: إفادة التوكيد والتقرير على أنه ﷺ لم يتصف بما يضاد هاتين الصفتين قط، فحاشاه ثم حاشاه أن يتصف بضدهما.

المبحث الثاني: قصر الموصوف على الصفة

أسلوب القصر بالنفي والاستثناء

يقول الشاعر:

جزاء مطيعيه حرير وجنة فدع قول كفار أصابته جنة

فما هو إلا من جهنم جنة أغاث به الله الورى فهو مزنة

تروِّى الصدى أو ظلة تتفيأ[1]

يبشر الشاعر مطيع النبي ﷺ بحياة نضرة عنبرية في جنة النعيم، لذلك تصمم أيها المطيع عن تقولات الكفار الشنيعة التي ينسبون بها النبي ﷺ إلى الجنون – والعياذ بالله – إذ ليس الأمر كما يزعمون، بل الرسول ﷺ وقاية وعصمة من نار جهنم وهو الذي نصر الله به الخلق أجمعين، وأزال ما هم فيه من قحط العلم والهداية، فصار بالنسبة لهم كالسحابة الوطفاء التي تروى الأرض الجدباء أو كالظل الذي يأوي إليه الناس ليتعصموا من حر الشمس وشعاعها.

استوظف الشاعر أسلوب القصر في هذا البيت – الشطر الثالث – بالنفي والاستثناء عند قوله: (فما هو إلا من جهنم جنة) حيث قصر الرسول ﷺ على صفة العصمة والوقاية من نار جهنم، ومن هنا ندرك أن هذا القصر من حيث النوعية قصر الموصوف على الصفة، فالنبي صلى الله عليه سولم هو الموصوف، والعصمة من النار هي الصفة.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الهمزة، البيت: 13.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فقصر إضافي لأن الموصوف أي النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن اتصف بكونه عصمة ووقاية من النار فقد اتصف بصفات أخرى، ولكن قصره الشاعر في هذه الصفة إبطالا لمزاعم الكفار من أنه ﷺ – معاذ الله – مصاب بالجنة، حيث أخذ كلمة (الجنة) وبدل كسرتها بالضمة، فصارت (جُنة) به سبيل الجناس غير التام.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب مرة أخرى باعتبار حال المخاطب يرى القارئ أنه قصر قلب، وذلك لأن الشاعر راعى فيه حال المخاطب وهو المطيع للنبي صلى الله عليه وسلم –كما يفهم ذلك في قوله (فدع قول كفار) – من الانزعاج والقلق عما ينسبه الكفار إليه ﷺ بأن ما يأتيه ما كان إلا من من الجِنَّة، فقلب هذا الذي يزعج القلب إلى ما يسرها، على مذهب قصر القلب.

والسر البلاغي في ذلك: الذب عن رسول الله ﷺ وتفريح أحبابه ومطيعيه ﷺ.

ومنه أيضا قول الشاعر:

علا فتدانى الخلق دون ارتفاعه فما النجم إلا واقع عن يفاعه

فأما من استعصى فنهب مِصاعه ثباتهم قد ألفت باتباعه

وجمع رسول الله لا يتشعث[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه ارتقى سلالم العلا والدرجات حتى بلغ إلى ذروة شامخة يتقاعس جميع الخلق عن بلوغها، الأمر الذي ألجأهم طوعا أو كرها إلى الإذعان

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الثاء، البيت: 13.

والاستسلام له، إذ ما من رفيع مرتفع في سماء الرفعة والسمو إلا وقد سقط عن ارتفاعه تسليما لعلو منزلته ﷺ، وأما من أبى أن يذعن له فإنه يكون غنيمة القناة.

ثم واصل الشاعر يبين لنا أن صحابته ﷺ جمع الله قلوبهم باتباع النبي صلى الله عليه سلم ولا يتفرقون.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء حيث قصر كل رفيع في صفة السقوط والانحطاط بالنسبة لرفعته وعلو منزلته ﷺ، وعلى هذا فالقصر – من حيث النوعية – قصر الموصوف على الصفة، فكل رفيع موصوف، والسقوط صفة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، لأن كل رفعة ساقطة بالإضافة إلى الرفعة التي حازها الرسول ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، إذ سار يشق الحجب حتى ناجى ربه سبحانه وأوحى إليه ما أوحى.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب مرة أخرى باعتبار حال المخاطب يبدو أنه قصر قلب؛ لأن الشاعر يريد أن يحمل المتلقى أو المخاطب الذي يعتقد رفعة شأن سائر الأنبياء والمرسلين فقرره على ذلك ثم زاده علما بأن رفعتهم خاضعة وساقطة عن رفعته ﷺ.

والغرض البلاغي في ذلك: أن ينوه الشاعر برفعة شأنه وعلو منزلته عند الله تعالى، حيث فضله وفوقه ورفعه على كل ذي فضل ورفعة فضلا عن غيرهم.

ومنه قول الشاعر:

فطوبى له من لم يضق عنه برُّه نبي علا فوق الـنعائم قدره

منير على مثواه في اللحد بدره جديد على كر الجديدين ذكره

وهل هو إلا المسك بالشهد يمزج[1]

يهنئ الشاعر من لم يضق به نطاق بره ﷺ حيث اتسع له حتى تمكن من الانضمام فيه، إذ هو نبي عظيم ارتفع مقامه فوق النجوم ، فظل جسمه مستنيرا حتى أضاء على مقامه، بحيث يجذبك جاذب إلى الإقرار بأفضليته على سائر الخلق بمجرد النظر إليه، الأمر الذي أبقى ذكره مجددا على ممر الدهور والأيام، إذ ما هو إلا مسك شذى مختلط بالعسجد فياله من اللذة والرائحة الطيبة.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين وهما المسند والمسند إليه والاستثناء، حيث قصر المقصور عليه وهو (النبي صلى الله عليه وسلم) على المقصور وهو (صفة الرحمة)، وعلى هذا فالقصر – من حيث النوعية – قصر موصوف على صفة، فالموصوف هو النبي ﷺ والصفة هي الرحمة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر حقيقي؛ لأن الموصوف في هذا القصر (وهو النبي ﷺ) اقتضت القدرة الإلهية أزلا أن لا يتعدى هذه الصفة إلى غيرها، لذلك قصر الله تعالى سبب إرساله ﷺ في هذه الصفة حيث قال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))[2]، وقال أيضا: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الجيم ، البيت: 19

[2]– الأنبياء، الآية: 107.

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))،[1] وعلى هذا فجميع الصفات التي تضاف إليه من الكرم والصبر، والعفاف والعفو كلها ترجع إلى رحمته صلى الله عليه وسلم.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب باعتبار حال المخاطب نرى أنه قصر قلب؛ لأن الشاعر أراد به أن يرشد المخاطب الذي يزعم أنه يجد هوى من غيره ﷺ، فبين به أنه ﷺ هو الرحمة التي هدى بها الله تعالى جميع الخلائق، فمن ابتغى الهدى من غير هذه الرحمة فقد ضل ضلالا بعيدا.

والسر البلاغي في ذلك: اظهار منقبة النبي ﷺ ومنزلته عند الله تعالى، حيث جعله هو الرحمة نفسها، فمن فقده فقد فقدَ الرحمة الإلهية التي عم بها جميع العالمين.

ومنه قول الشاعر:

فضائله أندى وقوعا من الندى ذوابله مشحوذة لمن اعتدى

شمائله معسولة لمن اجتدى خلائقه علوية البأس والندى

فما شب إلا وهو يسدي ويصرخ[2]

ينوه الشاعر ببلوغ النبي ﷺ الغاية القصوى التي لا تدرك في البذل والعطاء، حيث بين أن سيب عطائه ﷺ أكثر فيضانا من نزول المطر إذ أنه عم به الداني والقاصي ممسكا رمحه وسيفه ولا يطلق عنانهما إلا على من جاوز حد شريعته وهو ذو خصال محمودة لمن طلب عنده الجدى، وهو شجاع في الشدة، وباسط الكف

[1] – التوبة، الآية: 128.

[2] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الجيم ، البيت: 9.

بالعطية، هكذا كان حاله منذ نعومة أظفاره إلى أن صار شابا، فأصبح يعطي ويغيث الخلائق في جميع النائبات الدنيوية والأخروية.

والشاعر استوظف فيه أسلوب القصر بالنفي والاستثناء حيث قصر شبابه ﷺ على صفة العطاء والغوث، إذ قضى شبابه وكهولته في مساعدة الخلق وبث العطايا الحسية والمعنوية لهم. وعلى هذا فالقصر من حيث النوعية قصر موصوف على صفة، والموصوف هو شبابه ﷺ، والصفة هي العطاء والغياث.

وأما من ناحية الحقيقة والواقع فالقصر إضافي؛ لأن الموصوف أي النبي صلى الله عليه وسلم لم يجاوز هذه الصفة منذ شبابه إلى وفاته إذ أن جميع النشاطات النبوية التي يقوم بها في تلك الآونة إنما ترجع إلى مساعدة الخلق في إنقاذهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، وإعطائهم ما يسعدهم في حياتهم الدنيوية والأخروية.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب مرة ثانية باعتبار حال المخاطب يُرى أن الشاعر راعى فيه حال المخاطب خصوصا الذي يعرف سيرته ﷺ معرفة جيدة من أنه قد يزعم أنه ﷺ لم يكن كذلك إلا بعد أن بلغ أشده وأرسله الله نبيا، فأدركه الشاعر حيث عين له أنه كان كذلك منذ نعومة أظفاره إلى أن شب، وعلى هذا فالقصر بهذا الإعتبار قصر تعيين.

والسر البلاغي في ذلك: إظهار الشاعر أن البذل والعطاء والغوث والاهتمام بأمر الخلق صفات نشأ النبي ﷺ عليها فهي فيه فطرية وليست مكتسبة بل إنما جُبل عليها.

ومنها قول الشاعر:

نبي الهدى قام الإله بنصره وشد بروح القدس بُنية أزره

فلا ملك إلا قدره دون قدره ذو الملك دانوا خاضعين لأمره

فلم يبق بَطْريق ولم يبق جهبذ[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه نبي الرشد والهداية الذي مد إليه ربه تبارك وتعالى يد العون والمساعدة حيث أيده وقواه بروح القدس جبريل عليه السلام فسيطر بذلك واستولى على كل ملك حتى لم يبق قدر من أقدارهم إلا وقد خضع لقدره صلى الله عليه وسلم وظل أمامه منحط العز والشرف.

وبتأمل هذا البيت يجد المتلقي فيه أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (فلا قدر إلا قدره دون قدره) حيث قصر كل قدر تحت قدر النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يرفع له رأسا، على سبيل قصر الموصوف على الصفة، والموصوف هو كل قدر غير قدره ﷺ، والصفة هو كونه منحط الدرجة والعز أمام قدر النبي ﷺ، ومن هنا يظهر لنا نوعية هذا القصر.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن المقصور فيه (انحطاط قدر كل ذي قدر بالإضافة إلى قدره ﷺ) لا يتجاوز بالنسبة إلى قدره ﷺ إلى صفة أخرى بل هو قاصر فيها إذ تجاوزه إياها يقتضي استيلاءه على قدر النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يتأتى أبدا لأن القدرة الإلهية اقتضت أن يكون كل قدر خاضعا لقدره ﷺ إذ لا أحد أكرم على الله منه ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الذال ، البيت: 12.

وباعتبار الأسلوب من ناحية المخاطب يُرى أنه قصر إفراد، إذ يريد به الشاعر أن يحمل المخاطب على أن قدر النبي ﷺ مفرد في كرمه وعزه كما كان غيره من الأقدار قاصرا في الدرجة السافلة بالنسبة لقدره ﷺ حتى لا يظن المخاطب أن هناك قدرا يزاحم قدره ﷺ في سماء رفعته.

والغرض البلاغي في ذلك: إبراز أفضليته ﷺ على كل كريم فضلا عن غيرهم، وأنه لا أحد أعظم قدرا عند الله تعالى منه ﷺ، لذلك أصبحت الأقدار خاضعة لقدره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومنه قول الشاعر:

هو المصطفى لله بين عباده شفيع الورى المقبول يوم معاده

ومنقذهم من غيهم برشاده كبير عظيم القدر منذ ولاده

فما شب إلا في الطهارة والنسك[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه اختاره الله تعالى بين عباده، فجعله شفيع الورى المشفع له يوم القيامة، منجى العباد من ظلمة الجهل إلى نور الهى، وهو عظيم الجاه عند الله منذ ولادته إلى شبابه فظل كذلك إلى أن شب في الطهارة والعبادة.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (فما شب إلا في الطهارة والنسك) حيث قصر صفة ثوب النبي ﷺ في الطهارة والعبادة فيكون القصر – من حيث النوعية – قصر موصوف على صفة، والموصوف شبابته ﷺ، والصفة الطهارة والعبادة.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الكاف ، البيت: 2.

وبالنظر إلى الأسلوب من حيث الحقيقة والواقع تجد أن القصر قصر حقيقي؛ لأن الموصوف فيه اقتضت القدرة الإلهية أن لا يجاوز الطهارة والعبادة إلى غيرهما من الصفات، لأن جميع ما يقوم به من الأحوال إنما ترجع إلى عبادة ربه سبحانه وتعالى مظهرا في ذلك نيته، ولا يقوم بعمل خارج عن عبادة الله سبحانه وتعالى إذ أنه هو عبدالله الحقيقي فخروجه عن دائرة العبادة لم يسجله التاريخ قط، وعلى هذا فالقصر قصر حقيقي.

والغرض البلاغي في ذلك: إظهار عناية الله تعالى بنبيه ﷺ إذا حفظ ظاهره وباطنه منذ نشأته من التلبس بمنهى عنه حيث نشأ في طاعة الله واجتناب نواهيه وطهر قلبه من رؤية غير الله في جميع أعماله ﷺ.

ومنه قول الشاعر:

تواضعت الأقدار دون مكانه فما الغيث إلا قطرة من بنانه

ولا الغيب إلا نكتة من بيانه لإنبائه بالغيب قبل أوانه

دلائل تشريف قد اتصلت نقلا[1]

ينوه الشاعر من قدر النبي ﷺ حيث بين أن جميع الأقدار خشعت وطأطأت رأسها مسلمة لقدر النبي ﷺ، إذ ما المطر الهاطل من السماء إلا نقطة من العطايا التي تقطر من أصابعه ﷺ، وكم من غيب أنبأ به قبل وقوعه.

ثم واصل الشاعر يبين أن إخباره ﷺ ببعض الأمور الغيبية قبل ظهوره لدليل على شرفه ﷺ إن نقله خلف عن سلف.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف اللام الألف، البيت: 14.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء في موضعين الأول عند قوله: (ولا الغيث إلا قطرة من بنانه) والثاني: (ولا الغيب إلا نكتة من بيانه) حيث قصر الغيث على كونه قطرة من أطراف النبي ﷺ، كما قصر الغيب على كونه شيئا يسيرا حدا من بيانه ﷺ، وعلى هذا يكون القصر من كل من القصرين قصر موصوف على صفة، فالموصوف في الأول هو الغيث، والصفة كونه قطرة من أطراف أصابعه ﷺ، والموصوف في الموضع الثاني هو الغيث، والصفة هو كونه شيئا يسيرا من بيانه ﷺ.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصران حقيقيان ادعائيان؛ لأن الشاعر أراد أن يبالغ في وصف النبي ﷺ بالعطاء، فبحث في الأشياء المشهورة بالبذل والعطاء ورأى أن الصفة أظهر في المطر فقصر المطر على شهرته في البذل والعطاء على كونه قطرة من بنانه ﷺ، لأنه إذا قورن ببذل عطاءه وبذل عطاءه ﷺ يوجد أنه غير معتد به إذ أنه ﷺ يعطي دائما وأبدا ، فالعام كله عنده ربيع.

وأما من حيث الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر تعيين؛ لأن الشاعر يريد به أن يعين للمخاطب أنه إذا أراد أن يستعطي أو يستجدي فلا يطرق باب أحد من الناس إذ ليس لهم ما يعطونه بل يتوجه إلى هذا الممدوح ﷺ فهو يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة، وحتى المطر يستمد من بحر عطاياه صلى الله علبيه وسلم.

والغرض البلاغي في ذلك: التنويه بقدره ﷺ وإظهار كماله في البذل والعطاء إذ لم يتطرق إليه سائل إلا وقد نال سؤله وزيادة.

ومنه قول الشاعر:

ومثلي لا يدلى بصالح كسبه ولكن بحب في سويداء قلبه

وزُخرف قول ما قضى حق نخبه وقد يدرك البطَّال رحمة ربه

ولا كسب إلا ما يقول وما ينو[1]

يعترف الشاعر بقصوره في العمل الصالح حيث يرى أن أعماله الصالحة لقلتها لا يمكنه من التقرب إلى الله تعالى ولكنه يرى أنه يجد تقربا إلى الله بسبب ما وقر في ضميره من محبته حبيب الله ﷺ، وإن كان ما زينه من الأقوال في مدح النبي ﷺ لا يؤدي حق حبه ﷺ، ومهما يكن من أمر فإنه وإن قصر في الأعمال الصالحة وعجز عن تأدية حق محبة النبي ﷺ فإنه يرجو القرب إلى الله تعالى بفضل الله، لأن الإنسان قد يجد رحمة ربه بدون كسب منه إلا ما يقول فقط في مدح النبي ﷺ أو ما نواه من الخير في قلبه.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (ولا كسب إلا ما يقول وما ينو) حيث قصر الكسب في القول والنية، ليفيد أن الإنسان قد يجد رحمة ربه المتفضل بدون أن يكسب الأعمال الصالحة الكثيرة بل يجدها بمدح النبي ﷺ وهو القول هنا، ونيته في الخير وعلى هذا فالقصر من حيث النوعية قصر موصوف على صفة، فالموصوف وهو الكسب والصفة هي القول والعمل.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الواو ، البيت: 17.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، إذ الحقيقة والواقع يقتضيان أن يفوز المرأ برحمة ربه المتفضل مع أن كسبه أي أعماله الصالحة مقصورة في مدح النبي ﷺ والنية في الخير.

وأما باعتبار حال المخاطب فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر لاحظ أن المخاطب قد اعتقد أن رحمة الله تعالى لا توجد إلا بالأعمال الصالحة الكثيرة، فحاول الشاعر أن يحمله على أن رحمة الله قد يجدها من لم يعمل أعمالا صالحة كثيرة بل اقتصر فقط على مدح النبي ﷺ والنية في الخير، والتبرك بجاهه ﷺ عند الله تبارك وتعالى.

والسر البلاغي في ذلك: إظهار مدى مكانة مدح النبي ﷺ ومحبته في الأعمال الصالحة إذ يلوز المرئ بهما ويجد رحمة الله تعالى.

ومنه قول الشاعر:

فلا فضل إلا وهو حشو ثيابه ولا خير إلا في اتباع كتابه

كتائب كسرى أذعنت لركابه وُفود مُلوك الأرض لاذت بباه

على ثقة بالصفح منه وبالعفو[1]

ينوه الشاعر بمنقبة النبي ﷺ حيث بين أنه ما من فضل من الفضائل إلا وقد كان له مستقر في ذات النبي ﷺ إذ ذاته محطة يتجمع فيها جميع الفضائل والمحاسن، والخير كل الخير في امتثال أوامر قرآنه واجتناب نواهيه.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الواو ، البيت:14.

ثم واصل الشاعر يبين نصر الله تعالى لنبيه ﷺ، إذ فتح له فارس وغيرها من الدول العظيمة، فصار ركسرى – صاحب فارس– خاضعا لسلطنته ﷺ، وكذلك بقية الملوك طالبين منه الصلح لما أيقنوا من أنه عفو ومتجاوز يعفو ويتجاوز عن زلاتهم ﷺ.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر في موضعين عن طريق النفي والاستثناء فالموضع الأول قوله: (فلا فضل إلا وهو حشو ثيابه)، والموضع الثاني قوله: (ولا خير إلا في اتباع كتابه) حيث قصر الفضل في الموضع الأول على كونه مجمعا في ذات النبي صلى الله عليه وسل، كما قصر الخير في الموضع الثاني على كونه في متابعة النبي ﷺ ليفيد أن الفضل كله مجمّع في ذات النبي ﷺ والخير كله في متابعته ﷺ، ومن هنا يفهم أن القصر من حيث النوع قصر موصوف على صفة، والموصوف في الموضع الأول (الفضل) والصفة كونها مجمعا في ذات النبي ﷺ، والموصوف في الموضع الثاني (الخير)، والصفة كونه في اتباع النبي ﷺ.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن الحقيقة والواقع يقتضيان أن الموصوف (الفضل) في الموضع الأول لا يتجاوز تلك الصفة إلى صفة أخرى معينة، وهي عدم وجود مقر في ذات النبي ﷺ بأن تجد فضلا من الفضائل لم يجد مقرا في ذات النبي ﷺ، وهذا لا يتأتى أبدا كما يقتضيان أن الموصوف في الموضع (الخير) لا يتجاوز متابعة كتابه ﷺ إلى صفة أخرى معينة وهي عدم متابعته.

وأما باعتبار حال المخاطب، فالشاعر راعى حال بعض المخاطبين فعرف أن فيهم من يزعم أن فضل رسول الله ﷺ محدد، فإذا جاوزت به هذا الحد فقد عدوت

الحق، فرد عليهم هذا الزعم مبينا لهم أن جميع الفضائل لها منزل دائم في شخصيته ﷺ كما أن الخير كله في متابعة كتابه ﷺ وعلى هذا فالقصر بهذا الاعتبار قصر قلب.

والغرض البلاغي في ذلك: إظهار مدى ما للنبي ﷺ من الفضائل التي وهبه الله تعالى إياها فلا يوجد أحد حاز مثل ما حازه ﷺ منها أو يستطيع أن يحددها.

ومنه قول الشاعر:

أتى بالهدى ما بين فرض وسنة هما من لهيب النار أخصف جنة

على رغم أفّـاك رماه بجنة وهل هو إلا مزنة فوق جنة

فمن نهر عذب ومن ثمر حلو[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه هو نبي أتى الخلق بالرشد ما بين فرض وسنة، ومما أحكم ستر وحجاب من الوقوع في النار على رغم أنف كذاب يرميه بالجنون، بل ما هو إلا سحابة ممطرة أغدقت على بستان فجرى فيها نهر شديد العذوبة؛ لأنه يمنع العطش، ونضج أثمار أشجارها فصارت حلوة لذيذة.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (وهل هو إلا مزنة فوق جنة) حيث نفي عنه ﷺ إفك الأعداء الذين يرمونه بالجِنة أي الجنون – والعياذ بالله –، فقصره في كونه مزنة فوق بستان، على سبيل قصر موصوف على صفة.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الوار ، البيت: 6.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن الشاعر يريد أن الموصوف لا يتعدى هذه الصفة إلى صفة معينة، وهي صفة الجنون التي يرمي الكذابون بها النبي ﷺ، فنفي عنه هذه الصفة وقصره في صفة تعميم الخلق بالرحمة، لأن المراد بكونه مزنة فوق جنة أي أن الدنيا وقعت قحط الجهل والضلالة، فغشاها مزنة وهو النبي ﷺ، وأطر عليها فإا فيها أنهار تجري بنور المعرفة والرشد، وأثمار يانعة لذيذة.

وأما باعتبار حال المخاطب فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر أراد به أن يقلب ويصرف عن النبي صل الله عليه وسلم ما اعتقده أعداؤه من أنه – معاذا بالله – مصاب بالجنون، ويثبت فيه ما لم يعتقدوه وهو كونه رحمة للعالمين جميعا، ﷺ.

والسر البلاغي في ذلك: محاولة سلب كل ما هو خسيس مخرم بالمروءة عن شخصيته ﷺ وإثبات كل ما هو فضل فيها.

ومنه قوله:

لقد بهر الأنوارَ نورُ شعاعه وقام بأمر الله جُهد اضْطلاعه

فلا خير إلا في المسير تباعه سعادتنا مـــــشروطة باتباعه

وهل يثبت البنيان إلا على الأس[1]

يذكر الشاعر أن شريعته ﷺ غلبت شرائع الأنبياء الذين أتوا قبله، حيث نسخت بمجيئه ﷺ الأمر الذي جعله أن يبذل قصارى جهده في تبليغ هذه الشريعة إلى جميع آفاق الدنيا، إذ لا يقبل الله شريعة بعد مجيئه سوى شريعته ﷺ لذلك كانت

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف السين ، البيت: 17.

سعادة العالم كله مقيدة باتباعه ﷺ؛ لأن البناء وهي سعادتنا لا يستقر إلا على الأس، وهو متابعته ﷺ.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء في موضعين، الموضع الأول: (فلا خير إلا في المسير اتباعه)، والثاني: (وهل يثبت البنيان إلا على الأس)، حيث قصر الخير في الموضع الأول على متابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وقصرا لثبوت للبنيان في الموضع الثاني على الأساس، وذلك لإفادة أن الخير كل الخير في متابعة النبي ﷺ والشر كل الشر في مخالفتها.

وإذا نظر القارئ إلى الأسلوب باعتبار نوعيه يجد أنه قصر موصوف على صفة، فالموصوف في الموضع الأول (الخير) والصفة متابعة النبي ﷺ، كما أن الموصوف في الموضع الثاني (ثبوت البنيان) والصفة كونه على الأساس.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فقصر إضافي؛ لأن الموصوف فيه لا يجاوز الصفة إلى صفة أخرى معينة إذ مجاوزته إياها يقتضي وجود الخير في غير متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخالفته وهذا غير معقول شرعا.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب مرة ثانية باعتبار حال المخاطب يبدو أنه قصر قلب؛ لأن الشاعر أراد به أن يقلب ما اعتقده بعض الناس كاليهود والنصارى من أن رسالة أنبيائهم باقية لذلك لم يتبعوا النبي ﷺ، زاعمين أن رسالتهم خير من رسالته ﷺ فبين لهم الشاعر أن الخير كله في متابعة شريعته ﷺ إذ لا يقبل الله شريعة بعدها، فالشر كله في مخالفتها.

والسر البلاغي في ذلك: إظهار أفضليته ﷺ على سائر الأنبياء، إذ قضت رسالته على رسالاتهم، ومعلوم أن الناسخ خير من المنسوخ، كما قال تعالى: ((مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[1].

ومنه قول الشاعر:

فلا فاضل إلا مقرٌ بفضله عمائمهم تهوي انخفاضا لنعله

وأبصارهم تسموا لبعد محله فصعِّد وصوِّب هل تحس بمثله

وهيهات ليس المزج في الفضل كالصِّرف[2]

ينوه الشاعر بفضل النبي ﷺ ومنقبته حيث ذكر أنه ما من نبي إلا وقد أقر أفضلية النبي ﷺ عليه مخلعين عمائمهم تسليما له ﷺ، رافعين رؤوسهم للنظر إلى بعد منزلته الرافعة إلى الذروة القصوى في سماء العز والشرف.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (فلا فاضل إلا مقر بفضله) حيث قصر كل فاضل على الإقرار والاعتراف بأفضليته ﷺ على سبيل قصر الموصوف على الصفة، فالموصوف هو كل فاضل، والصفة هي الاقرار بأفضلية النبي ﷺ.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن عدم مجاوزة الموصوف الصفة الذي أخبر به الشاعر مطابق للحقيقة والواقع، إذ ما من نبي مرسل إلا وقد اعترف وأقر بأنه تابع للنبي ﷺ، وهو أفضل منه ﷺ، فالموصوف إذا لم يتجاوز هذه

---

[1]- البقرة ، الآية : 106.

[2] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الفاء ، البيت: 17.

الصفة إلى صفة أخرى معينة لذلك قصره الشاعر عليها، لأن مجاوزة الموصوف هذه الصفة يقتضي إنكار نبي من الأنبياء لأفضلية النبي ﷺ وهذا لم يسجله التاريخ قط.

وأما من حيث الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر قلب، إذ يريد به الشاعر أن يرد على من اعتقد أن نبيا من أنبياء الله أفضل من النبي ﷺ إذ بين أن الأنبياء أنفسهم مقرون بأفضليته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

والسر البلاغي في ذلك: الإظهار بأن قدره ﷺ طار في سماء العز والرفعة إلى الذروة القصوى التي لم يبلغها قدر نبي من الأنبياء، الأمر الذي ألجأهم إلى الإقرار بأفضليته ﷺ.

ومنه قول الشاعر:

إلى ما يفوت الحصر من يشم الهدى إلى البر والتقوى إلى البأس والندى
إلى معجزات جازت الحد والمدى فكم ظامى أرواه من غُلَّة الصدى
ولا ماء إلا ما يجيش من الكف[1]

يقرر الشاعر أن ما جمع الله في النبي ﷺ من الأخلاق الحسنة يجل عن الإحاطة والمعرفة، إذ أنه متصف بالهدى والبر والتقوى والشجاعة في الحرب والبذل والعطاء، وهو ذو المعجزات الكثيرة، وهو الذي سقى كثيرا من العاطشين من حر عطشهم ، إذ لا ماء يروى من العطش والضلالي إلا الماء المتفجر من راحته الشريفة ﷺ.

استخدم الشاعر هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (ولا ماء إلا ما يجيش من الكف) حيث قصر كون الماء على كونه جائشا من

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الفاء ، البيت: 13.

كفه ﷺ، لإفادة أن الإرواء من عطش الجهل والضلال لا يتأتى من شرب ماء من المياء إلا من مائه ﷺ فيكون هذا القصر – من حيث النوعية – قصر موصوف على صفة، والموصوف هو مائية الماء والصفة كونه فائضة من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي لأن الموصوف منه ملازم للصفة إذ لا أحد من الناس تكون هدايته للخلق هداية تنقذ من الجهالة إلى العلم أو من الضلال إلى الرشاد إلا هدايته ﷺ؛ لأنها هداية من عند الله، فالله تعالى يقول: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))[1] إلا إذا كان الهدى متبعا لهديه ﷺ فتكون هدايته من هداية النبي ﷺ.

والغرض البلاغي في ذلك حث الناس على التمسك بهديه ﷺ في جميع أحوالهم؛ لأن ذلك ينجيهم من جميع ما هم فيه من الشدائد، وبيان قيمة ذلك الماء الذي تفجر من بين أصابعه الشريفة ﷺ، لأنه غير الماء العادي الذي يتفجر من السمبور، والبئر، والبحر وغيره من مراكز المياه.

ومنه قول الشاعر:

مفاخر لا يدَّعيها مفاخرا تسير بها فُلك الـثناء مواخرا
حواها أجل الرسل حيا وناخرا فإن كان معطوفا على الرسل آخرا
فما هو إلا الواو في أحرف العطف[2]

[1]- الشورى، الآية : 52.

[2] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الفاء ، البيت: 15.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (فما هو إلا الواو في أحرف العطف)، أي كما أن واو العطف على مطلق الجمع حيث جعل واسطة بين جملة وجملة أخرى أو بين مفرد ومفرد آخر، فالرسول ﷺ يشابهها في كونه واسطة بين العباد وربهم إذ لا أحد يجد قبولا في حضرة الرب سبحانه وتعالى إلا إذ هي حضرة النبي ﷺ وقبلته. ومن هنا يفهم أن القصر من حيث النوعية قصر موصوف على صفة، والموصوف هو النبي ﷺ، والصفة هو كونه واسطة بين الرب وعباده.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر قصر حقيقي ادعائي؛ لأن قصر الموصوف على هذه الصفة ليس مطابقا للواقع والحقيقة؛ لأن الموصوف تعدى هذه الصفة وتطرق إلى صفات أخرى غيرها، ولكن الشاعر قصره عليها ادعاء ومبالغة؛ لأنه يتعجب من اتصاف ممدوحه ﷺ أيما تعجب وينوه بها أيما تنويه لذلك غض بصره عن سائر الصفات التي يتطرق إليها النبي ﷺ وقصره على هذه الصفة ادعاء ومبالغة.

ثم إذا نظر المتلقي إلى الأسلوب معتبرا حال المخاطب يجد أنه قصر الإفراد لأن الشاعر يريد به أن يشير إلى أن النبي ﷺ لم يشاركه أحد من الأنبياء في هذه الصفة.

والسر البلاغي في ذلك: تعظيم شأن النبي ﷺ وبيان أنه لا أحد أكرم على الله منه إذ جعله واسطة بينه وبين عباده سبحانه وتعالى، وزاد الأسلوب رونقا وقيمة ما ورد فيه من تصويره ﷺ وتشبيهه بالواو وبين أحرف العطف، ففي ذلك إشارة إلى أنه أجل الرسل الكرام كما كان الواو أجل أحرف العطف.

ومنه قول الشاعر:

وهل بعد مسراه لذي شرفٍ شرفُ وهل ينكر الفضل النبيئي من عرف

وهل هو إلا البدر يجلو دجى السدف نحونا به نحو الصواب فلم تخف

عقائدنا وهما وألـــسننا لحنا[1]

يقصد الشاعر استفهاما إنكاريا لينكر به وجود شرف معتد به في ميدان الشرف والعز بعد ما أسرى الله نبيه ﷺ إذ هو فضل وشرف قضى على جميع الفضائل بدون أن يبقى منها شيئ، فكل من عرف حقيقة الفضائل التي اجتمعت في ذلك يقرره ويثبته، إذ النبي ﷺ ما هو إلا القمر ليلة كماله الذي أزال وكشف ظلمة ليل الجهل والضلال، فأصبح الناس به متجهين جهة الصواب آمنين بدون غلط ولا لحن.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (وهل هو إلا البدر يجلو دجى السدف) حيث قصر النبي ﷺ على كونه بدرا كاشفا لظلمة الليل الجهلي على سبيل قصر الموصوف على الصفة، والموصوف هو النبي ﷺ والصفة هي كونه بدرا كاشفا لظلمات الليل الجهلي.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر حقيقي ادعائي؛ لأن الواقع والحقيقة يقتضيان اتصاف الموصوف بصفات أخرى غير هذه، ولكن الشاعر قصره عليها لما وقر في النفس من التنويه بهذه الصفة والإشادة بها لذا غض بصره عن بقية الصفات التي قد يتطرق إليها الموصوف فقصره على هذه الصفة ادعاء ومبالغة.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف النون ، البيت: 12.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن معجزة الإسراء التي شرف الله بها نبيه ﷺ ارتقت في سماء العز والشرف إلى ذروة لا يدانيها شيء من جميع الفضائل والمحاسن، إذ فيه حظى الرسول صلى الله لعيه وسلم بما هو غاية ومطلب الرجال مدى الدهر وهو المناجاة ورؤية الله عز وجل.

ومنه قول الشاعر:

فكم باطل أضحى به وهو زاهق وإن لج مرتاب وشك منافق

ففي البعث تبدو للجميع الحقائق لواء رسول الله في الحشر خافق

وهل تحته إلا النبيئون والرسل[1]

هو نبي طرد الباطل وهدم بنيانه فصار هالكا على رغم أنف شاك ومنافق، ومن لم يعرف حقيقة منزلته ﷺ عند الله فلينتظر الحشر فهناك يعرف من هو النبي صلى الله عليه وسلم إذ يرفع لواء في المحشر وما تحت هذا اللواء إلا الأنبياء والمرسلون.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء عند قوله: (وهل تحته إلا النبيئون والرسل) أي ما تحته، حيث قصر النبيئين والمرسلين على كونهم تحت رايته ﷺ يوم المحشر على سبيل قصر الموصوف على الصفة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر حقيقي ادعائي؛ لأن الشاعر أراد أن يثبت منزلة النبي ﷺ في المحشر، فقصر الأنبياء والمرسلين تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يشاركهم فيها أحد، وذلك ليشير إلى أن من كان الأنبياء تحت رايته – على علو منزلتهم عند الله – فكيف يصوَّر منزلته هو.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف اللام ، البيت: 5.

والسر البلاغي في ذلك: الإشارة إلى قدر النبي ﷺ وتفوقه على الأنبياء والمرسلين إذ ما من نبي أو مرسل إلا وهو تحت رايته ﷺ.

أسلوب القصر بـ"تعريف الجزأين:

يقول الشاعر:

هو الطاهر المختار من كل طاهر ينسِّيك منه أولا فضل آخر

أتى بكتاب ليس من قول شاعر جلى صدأ الإشراك عن كل ناظر

فللحق فيها منهج ليس ينهج[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه طاهر حسا ومعنى ومختار بين الأنبياء والمرسلين وأنه هو آخرهم، ولكن رغم كونه آخر الأنبياء فقد جمع الله فيه من الفضائل ما ينسى فضل من سبقوه من المرسلين إذ أتى بكتاب ليس من قول شاعر بل هو من حكيم حميد، أزال ما في قلوب الخلق من ريب الشرك والأدران.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين، أي المسند والمسند إليه، وذلك عند قوله: (هو الطاهر المختار) حيث قصر الموصوف أي النبي ﷺ على صفة الطهارة، على سبيل قصر الموصوف على الصفة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، وذلك لأن الموصوف أي النبي ﷺ لا يتعدى تلك الصفة أي الطهارة إلى غيرها، لأن تعديته إياها يقتضي اتصافه بالقذارة، وهو محال في حقه ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الجيم، البيت: 2.

وبمراجعة النظر إلى الأسلوب مرة أخرى باعتبار حال المخاطب يرى أنه قصر قلب، لأن الشاعر أراد به أن يحمل المخاطب على نفي وطرد كل ما ليس طاهرا نزيها عن ساحته ﷺ إذ كل ما يتعلق بشخصيته ﷺ طاهر ونزيه.

والغرض البلاغي في ذلك: إفادة المتلقى بأن المسند شديد الالتصاق بالمسند إليه، إذ لا ينفك عنه دائما وأبدا، لأن صفة الطهارة والنزاهة أظهر فيه من غيره من البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومنه قول الشاعر:

ألا إنه الرِّدْى القوي من الردى ألا إنه الحق المبــين لمن شدا

غنًى لمن استجدى هدًى لمن اقتدى حيي من السؤَّال منهمل الندى

عفو عن الجهال متصل الصفح[1]

ينبه الشاعر المتلقي على أن يتمسك بأذيال النبي ﷺ إذ هو الوقاية المتينة المعتصمة ضد الوقوع في واد الهلاك والدمار، وهو الحق لكل من ينشد الحق ويطلبه، وهو الغنى لكل من يطلب الجود والعطية، وهو الهدى لكل من حذا حذوه واتبع سبيله، وهو كثير الحياء من أن يرجع سائله بدون أن يعطيه سؤله، مفيضا عليه العطايا الأحرى التي لم يسألها وهو كثير العفو عن الجهال، دائم التجاوز لهم لا يسأم من جهالتهم.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين أي المسند والمسند إليه، ليفيد قصر الموصوف على الصفة حيث قصر المقصور (الصفة)

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الحاء، البيت: 4.

وهو (الردى القوي) على المقصور عليه (الموصوف) وهو الضمير في (إنه)، ومن هنا تدرك أن القصر – من ناحية النوعية – قصر موصوف على صفة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، لأن الواقع والحقيقة يقتضيان عدم قصور الموصوف أي النبي ﷺ على هذه الصفة وحدها، وإنما قصره فيها نظرا إلى أنه ﷺ هو النبي الوحيد الذي يتخذ جنة للاعتصام من الوقوع في الهلاك، بحيث لا يعتد بوقاية غيره؛ لأن الله تعالى نسخ بمجيئه رسالة كل رسول، فلو أن النبي ﷺ لقي واحدا من الأنبياء فأبى أن يتبعه هذا النبي فقد عصى الله تعالى، وحاشهم الإباء والجحد.

وأما من ناحية الاعتبار بحال المخاطب فالقصر إفرادي إذ أراد به الشاعر أن يحمل المخاطب على أن النبي ﷺ هو الوحيد الذي من تمسك به يلقى الله سالما، كما يقول: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ))[1].

والسر البلاغي: التنويه بشأن النبي ﷺ حيث يحاول الشاعر أن يحمل المتلقي على عدم الاعتداد لهدى دون هدى النبي ﷺ إذ هي المعتد بها عند الله تعالى. كما أن فيه إرشاد الخلق إلى التمسك بسنته ﷺ ليقوا أنفسهم من الوقوع في الهلاك الذي يؤدي إلى دخول النار والعياذ بالله.

[1]- آل عمران، الآية: 85.

ومنه قول الشاعر:

سما ناهضا فوق البراق لسدرة هي الغاية القصوى لأنوار حضرة

ومن قبل إذ قد كان خص بطهرة رنى فرأى سر الغيوب بفكرة

مؤيدة الإلهام نَيِّرة الصدر[1]

يخبر الشاعر عن معجزة الإسراء والمعراج التي شرف الله بها حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث أرسل إليه جبريل عليه السلام بالبراق وحمله عليها ونهضت به مسرعة تصعد به إلى السماء حتى انتهت إلى السدرة المنتهى، تلكم الشجرة التي ينتهي إليها الأنوار التي تصدر من الحضرة الإلهية.

ثم واصل الشاعر مشيرا إلى قضية رؤية الرسول صلى اله عليه وسلم لربه حيث قرر أنه ﷺ ناجى ربه وأدام النظر حتى رأى سر الغيوب، وهو ذات الله تبارك وتعالى إذ أنه مهيئ لتلقي ذلك منذ صغره لما شق من قلبه مرتين في صغره وفي كبره فملئت نورا إلهيا فصار صدره منشرحا ومستنيرا صالحا لتلقي كل ما صدر من حضرة ربه تبارك وتعالى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين أي المقصور والمقصور عليه، وذلك عند قوله: (هي الغاية القصوى) ليفيد قصر سدرة المنتهى على كونه الغاية المنشودة التي لا يجاوزها شيء صعد إلى السماء، وعلى هذا فالقصر من حيث النوعية قصر موصوف على صفة، والموصوف هي السدرة المنتهى، والصفة كونها الغاية القصوى.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الراء، البيت: 8.

هذا من ناحية، وأما من ناحية الحقيقة والواقع، فالقصر قصر حقيقي ادعائي، لأن الموصوف في الحقيقة والواقع لا يقتصر على هذه الصفة نظرا إلى أن السدرة قد تتصف بصفات أخرى غير الاستقصاء، ككون أوراقها واسعة كآذان الفيل، وغيره من العجائب، ولكن الشاعر قصرها على هذه الصفة ادعاء ومبالغة، لذلك غض بصره عن الصفات التي قد تتصف بها غير هذه الصفة لما تكن صدره من حاجة حبية ومديحة يري أن يقضيها، وهو التنويه بقدر ممدوحه ﷺ؛ لأن الشجرة رغم كونها الغاية التي ينتهي إليها كل ما صعد من الأرض، فالرسول ﷺ جاوزها إلى ما وراءها تشريفا وتكريما له ﷺ.

والغرض البلاغي في ذلك: التنويه والإشادة لقدر الممدوح ﷺ إذ شرفه الله بمعجزة الإسراء والمعراج التي لم يشرف نبي بها مهما كانت منزلته عند الله.

وهذا آخر ما أورده الشاعر من أساليب القصر بالنفي والإستثناء وبـ"تعريف الجزأين، وبالتالي الفصل الرابع الذي يدرس "أساليب القصر بالعطف بـلا وبل ولكن " و" أسلوب القصر بضمير الفصل "الواردة في هذا الديوان.

الفصل الرابع:

أسلوب القصر بـ(لا، وبل، ولكن، وضمير الفصل)

في تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي.

تتبع الباحث هذه الأساليب فوجد أن أسلوب القصر بالعطف بأنواعه ورد ست مرات 6, وأسلوب القصر بضمير الفصل أربع مرات 4.

المبحث الأول: قصر الصفة على الموصوف بأسلوب القصر بـ"لا، وبل، ولكن"

القصر بـ"لا":

ورد هذا الأسلوب – قصر الصفة على الموصوف – في هذه القصية مرتين "2" حيث يقول الشاعر:

رجوت وقد قصرت فضل سماحه فكم خائف رجى بخفض جناحه

وكم آثم نجى برفع جـــناحه زعمت بأني موسر بامتداحه

وبالله لا بالناس ترجى الجوائز[1]

يرجو الشاعر ويتمنى زيادة جود النبي ﷺ وعطاياه عليه، معترفا بقصوره في أداء حقه ﷺ، ولكنه لم ييأس من وجود مطلبه لما عرف من تجاوزه ﷺ وإحسانه، إذ لجأ إليه كثير من الخائفين الوجلين فأمنهم من خوفهم، وأتى إليه كثير من العصاة فتجاوز الله عن ذنوبهم، كما قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الزاي، البيت:22.

إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً))[1].

ثم استمر يبين أن الحضرة النبوية قبلت جميع ما يسرد لها من الأمداح، لذلك يتحقق بأنه يجد الغنى في الدنيا والآخرة بسبب سرده لهذه المدائح كما يرجو الجوائز والعطايا عند الله تعالى جزاء وفاقا.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق العطف بلا عند قوله: (وبالله لا بالناس ترجى الجوائز) إذ تقديره: ترجى الجوائز بالله لا بالناس، وذلك ليفيد قصر رجاء الجوائز لله وحده لا لأحد من الناس، والقصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، والصفة هي رجاء الجوائز لله وحده، والموصوف هو الله تبارك وتعالى.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر حقيقي ادعائي وذلك لأن الأمر في الواقع والحقيقة قد تجد من الناس من يرجو النوال من غير الله تعالى ظانا أنه يجد رجاءه عنده، ولكن رجاء الجوائز عند الله تعالى هو المحقق حصوله إذ أن الله تعالى هو الغني المطلق الذي هو مالك كل شيء ولا يحتاج إلى أي شيء، وعلى هذا فقصر رجاء الجوائز له سبحانه وتعالى ادعاء ومبالغة، إذ أن الرجاء من غيره لا يعتد بها؛ لأنه قد يكون أحوج منك مما ترجوه عنده.

[1]- النساء، الآية 64.

وأما من ناحية مراعاة حال المخاطب فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر أراد أن يرد على المخاطب الذي قد تحدثه نفسه أن الشاعر يطلب بسرد مدائحه عند الرسول ﷺ الجوائز عند أهل الدنيا فبين له أنه لا يطلب جائزة من غير الله تبارك وتعالى.

والغرض البلاغي: الإرشاد إلى أن الله هو الغني المطلق الذي يستحق أن يطلب الراجي عنده رجاءه إذ هو ضمين بأن يعطيه الله تبارك وتعالى جميع ما يتمنى من الجوائز.

وعند قول الشاعر:

له القدم الأعلى على كل معتل هو الآخر السامي على كل أول

نفضله أعْزِز به من مفضل نقدمه نصا على كل مرسل

ولا خلق يستثنى ولا خلق يستثنا[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه النبي الذي فاق كل ذي فضل ومنزلة عند الله تعالى إذ هو النبي الآخر بعثا ومقدم في الدرجة على جميع الأنبياء الذين سبقوه فيا له من مفضل فضله الله تعالى على جميع الخلق ملكا وإنسا وجنا ﷺ.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق تعريف الجزأين أي المسند والمسند إليه عند قوله: (هو الآخر السامي) حيث قصر الآخرية على الممدوح ﷺ وليس مطلقا وإنما مقيدة بكونها سامية على كل سابق له ﷺ، فيكون القصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، فالصفة هي الآخرية السامية والموصوف هو النبي ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف النون، البيت:10.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر قصر حقيقي تحقيقي لأن الصفة تتعدى أصلا إلى غيره ﷺ من الأنبياء، إذ هو خاتم الأنبياء .

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن بعثه ﷺ آخرا فضل من فضائله ﷺ إذ ذلك تقدمه على سائر الأنبياء الذين سبقوه.

القصر بـ"بل":

ورد هذا الأسلوب – قصر الصفة على الموصوف – في هذه القصيدة مرة واحدة "1" حيث يقول الشاعر:

تأخر بعثا وهو فضلا مقدم من النجم أهدى بل من الغيث أكرم

من الأب أحنى بل من الأم أرحم جميل جليل في القلوب معظم

به الأرض تزهو والبرية تبهج[1]

يبين الشاعر بعضا من وجوه أفضليته ﷺ على سائر الرسل عليهم السلام عند ربه سبحانه وتعالى، حيث ذكر منها أنه ﷺ أتى آخر البعث في إرسال الرسل عليهم السلام ، ومع ذلك فهو مقدم عليهم في الفضل كما ذكر أنه ﷺ علامة يهتدي بها إلى البر والإحسان أكثر من الاهتداء بالنجم، وأكثر رحمة من الأم والأب في ابنهما الحنون، وهو كثير الحسن، عظيم القدر، مبجل وموقر في النفوس، بنوره تزهو الأرض نضرة، والبرية فرح وسرور إذ ملأ الأرض عدلا وأمانة وصدقا ﷺ.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق استعمال العطف ببل في موضعين وهما قوله: (من النجم أهدى بل من الغيث أكرم)، وقوله: (من الأب أحنى

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الجيم ، البيت:3.

بل من الأم أرحم)، حيث قصر صفة شدة الاهتداء على النبي ﷺ في الموضع الأول، كما قصر شدة الرحمة له أيضا في الموضع الثاني. إذ صفة الاهتداء أظهر وأبرر فيه من النجم كما كانت صفة الرحمة أظهر وأوضح فيه من الأب والأم، ومن هنا تفهم أن القصر – من حيث النوعية – قصر صفة على موصوف. وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر إضافي؛ لأن الشاعر لا يريد بهذا القصر سلب الرحمة من الأب والأم، أو الاهتداء من النجم لاقتضاء الواقع والحقيقة وجود الرحمة في الأب والأم، والاهتداء في النجم، ولكن الشاعر لا ينظر إلى مطلق الرحمة والاهتداء إنما ينظر إلى كثرة وضوحهما وجلائهما بالنسبة للشخصية التي اتصفت بهما، وعلى هذا فهاتان الصفتان بالنسبة له ﷺ لم يتعديا إلى غيره إذ هو الذي شهد الله على اتصافه بهما ، وبالنظر إلى هذه الناحية يمكن أن يحكم عليه بالقصر الإضافي.

ثم من ناحية مراعاة حال المخاطب

فإنه قصر تعيين، إذ أراد به الشاعر أن يرد على التردد الذي قد يخطر ببال المخاطب من عدم ظهور الرحمة في الأب والأم، والاهتداء في النجم أكثر وأجلى من ظهورها في شخصيته ﷺ لما وقر في نفوس القوم من وجودهما فيهما، وذلك لتعظيم جانبه ﷺ إذ جميع ما أسند إليه يتبعه في الأفضلية والتفوق على جنسه.

والغرض في ذلك: التكريم والتمجيد لجانبه ﷺ حيث بين الشاعر أن كل صفة أسندت وأضيفت إليه تكون أكثر وضوحا وجلاء من غيره.

أسلوب القصر بضمير الفصل:

ورد هذا الأسلوب – قصر الصفة على الموصوف – في هذه القصيدة مرة واحدة "1" حيث يقول الشاعر:

يداه هما الحدان للبأس والندى ينوبان في المعنى عن المزن والمدا

فلله ما أردى ولله ما ودى حمى الدين والدنيا بعضب من الهدى

ولدْنٍ من التقوى وزعف من النصح[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأن يديه الصارمان في الحرب والعطاء إذ يقومان مقام السحاب الممطرة في العطاء وبمنزلة السيف في الحرب، فيا عجبا من ما أهلكا، ولله درُّ ما أعطيا، فقد حاز الدين والدنيا في حرزه المنيع الذي لا يُقتحم، مدافعا عنهما بصارم بتار من الهدى، وبرمح التقوى، وبغالية النصائح والإرشادات.

و في هذا البيت يلاحظ أن الشاعر أتى بأسلوب القصر عن طريق الفصل بين المسند والمسند إليه بضمير الفصل ليفيد قصر المسند إليه وهو (يداه) على المسند وهو (الحدان) فكأنه يريد بهذه العبارة (ما يداه إلا الحدان) في البأس والندى، ومن هنا يفهم أن القصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، والصفة هي: (الحدان) والموصوف هما (يداه).

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر حقيقي ادعائي؛ لأن الأمر في الحقيقة والواقع أن غير الموصوف في هذا القصر قد يتصف بالشدة في الحرب والعطاء ولكن الشاعر لا يعتد باتصافه أحدهما؛ لأن النبي ﷺ أمهر وأشجع وأشد في الحرب

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الحاء، البيت:12.

من غيره كما كان أكثر عطاء من غيره كائنا من كان، بحيث إذا عرفت حقيقة عطائه وبأسه في الحرب لا تكاد تعتد بغيره فيها، لذا قصر الشاعر هذه الصفة في الموصوف ادعاء ومبالغة على سبيل القصر الحقيقي الادعائي.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب مرة ثالثة باعتبار حال المخاطب فإنه قصر إفراد إذ أراد به الشاعر أن يُفَرِّد يدي النبي ﷺ ويخصصه في الشجاعة في الحرب، والشجاعة في العطاء والنوال، مبينا له أنه لا أحد يماثله في هذا الجانب ﷺ.

والغرض البلاغي الكامن في ذلك: الإشادة بعظيم قدره ﷺ عند الله تعالى وميزته على جميع الخلق حيث بلغ القمة في كل صفة محمودة حسا ومعنى صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: قصر الموصوف على الصفة بأسلوب القصر بـ"لا، وبل، ولكن"

القصر بـ"لا":

ورد هذا الأسلوب – قصر الصفة على الموصوف – في هذه القصيدة ثلاث مرات "3" حيث يقول الشاعر:

ألم يقسم الرحمان بالنجم إذ هوى على أنه ما ضل قط وما غوى

فمن ذا الذي يحوي من الفضل ما حوى وفاء بلا غدر وعقل بلا هوى

وجود بلا منع وعلم بلا سهو[1]

يعقد الشاعر استفهاما تقريريا على أنه يقرر أن الله تعالى أقسم بالنجم حين سقط وغاب، على أن الرسول ﷺ ما ضل عن جهل وما غوى عن علم، لذلك جمع كل الفضائل والمكارم، إذ هو وفي ولا يغدر وعاقل بلا هوًى وجواد بلا تسويف، وعلم لا يعتريه نسيان ولا وهْم ﷺ.

ويبدو بعد التأمل في هذا البيت أن الشاعر استخدم فيه ظاهرة القصر عن طريق العطف بلا، وذلك في أربعة مواضع الأول: (وفاء بلا عذر – وعقل بلا هوى – وجود بلا منع – وعلم بلا سهو)، وذلك ليفيد قصر الصفة الأولى من كل موضع على الموصوف نافيا عنه الصفة الثانية حيث قصره في الموضع الأول على صفة الوفاء بالعهد ونفي عنه صفة الغدر، وقصره في الموضع الثاني على صفة العقل ونفي عنه صفة الهوى، وقصره في الموضع الثالث على صفة الجود، ونفي عنه صفة البخل، كما قصره في الموضع الرابع على صفة العلم ونفي عنه صفة السهو والوهم في العلم.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الواو، البيت:13.

وبإعادة التأمل إلى القصر من حيث النوعية يُرى أن القصر قصر موصوف على صفة، فالموصوف في كل موضع هو النبي ﷺ والصفة في الموضع الأول هي الوفاء بالعهد، وفي الموضع الثاني هي العقل وفي الثالث هو الجور، وفي الرابع هي العلم.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي إذ يريد به الشاعر أن يقصر الموصوف على بعض الصفات الحسنة وينفي عنه أضدادها؛ لأنها لا يليق بمكانه صلى الله عليه وسلم، بحيث لا يتعدى هذه الصفات الحسنة كالوفاء بالعهد، والعقل، والجود والعلم إلى أضدادها.

وبالنظر إلى الأسلوب- حال المخاطب- يُرى أنه قصر تعيين؛ لأن الشاعر يريد أن يعين للمخاطب الصفات التي تليق بأن يوصف بها النبي ﷺ والتي ينبغي أن يوصف بها.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن شخصيته ﷺ حوت كل الفضائل والمكارم، وتجردت عن كل الرذائل وعن كل ما يخرم بالمروءة، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وعند قول الشاعر:

من القوم لا حق يضاع لديهم لهم شـــرف أسناه أن كان منهم
فكم أثُرة في الدهر أبقى إليهم عطوف على السؤال حان عليهم
صفوح بلا عتب جواد بلا منع[1]

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف العين، البيت:4.

استوظف الشاعر في هذا البيت القصر عن طريق العطف بـ(لا) عند قوله: (صفوح بلا عيب جواد بلا منع) حيث قصر النبي ﷺ على صفة الصفح، ونفي عنه صفة اللوم، كما قصره على صفة الجود ونفي عنه صفة المنع أو البخل، على سبيل قصر الموصوف على صفة.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فقصر إضافي, لأن الموصوف فيه لا يتعدى الصفة التي قصر عليها إلى صفة أخرى معينة، وهي اللوم والبخل، لأن التاريخ قد سجل من صفحه وجوده ما لا يسعنا المقام من ذكره، وهو مما لا يخفى على كل مسلم.

ومن ناحية الإعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر قلب إذ الشاعر أراد به أن يبين للمخاطب مدى اتصافه ﷺ بالصفح والعطاء.

والسر البلاغي في ذلك: إظهار مدى تجاوزه ﷺ على المسيء ومدى فرطه في العطاء بحيث لا يتابع التجاوز باللوم أو العطاء بالمن بل إنه يصفح بلا لومه ويعطي بلا بخل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وكذالك قول الشاعر:

صفات رسولٍ كلَّ مكرُمة حوى وفاء بلا غدر وغوث بلا توى

عطاء بلا منع وقرب نوى صفاء بلا شوب ونطق بلا هوى

وحكم بلا جور وفضل بلا نقص[1]

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الصاد، البيت:7.

يرتب الشاعر بعض الصفات الحسنة التي توفرت في نبي جمع كل مكرمة من الصفات وهو النبي ﷺ حيث ذكر أنه ﷺ واف بالعهد ولا يغدر, ومغيث لمن اتبعه وءامن به لا يوقعه إلى المهلكة، ومعط للعطايا لا يبخل"ماكان من خير فلا أدخره عنكم" وقريب إلى الله تعالى لا يبعد عنه ومخلص لله في عمله لا يشرك فيه أحدا، وناطق عن وحي لا عن هوى وحاكم عادل لا يظلم, مريد للناس الخيرات لا ينقصهم ﷺ.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق العطف بلا عند قوله: (وفاء بلا غدر، وغوث بلا توى، عطاء بلا منع، وقرب بلا نوى، صفاء بلا شوب، نطق بلا هوى، حكم بلا جور، فضل بلا نقص)، حيث قصر الموصوف على ثمانية صفات ونفي عنه أضداد هذه الصفات الثمانية، والصفات هي: (الوفاء بالعهد، الغياثة، العطاء، القرب إلى الله، إخلاص النية في الأعمال، النطق عن وحي، العدل في الحكم، زيادة الخيرات)، ومن هنا يفهم أن هذا القصر – من حيث النوع – قصر موصوف على صفة، والموصوف في كل مثال هو النبي ﷺ، والصفة هي الصفات الثمانية المذكورة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن الموصوف فيه اختص بهذه الصفات بحيث لا يتعداها إلى صفات غيرها معينة، وهي أضدادها، لأن قصر الشاعر الموصوف على هذه الصفات الثمانية المذكورة مطابق للواقع والحقيقة إذ لم يسجل لنا التاريخ مجاوزته هذه الصفات إلى أضدادها.

وأما باعتبار حال المخاطب فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر يريد به أن يحمل المخاطب على أن النبي ﷺ جمع كل الصفات الحسنة وتخلى عن جميع الرذائل أو ما يخرم بالمروءة ﷺ، كما أراد به أن يقلب كل ما قد يخطر بباله مما يعاكس ذلك.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن النبي ﷺ تحلت شخصيته بكل ما هو منوه به في ميدان العز والكرم، كما تخلى عن كل ما هو مذموم في ميدانهما وإن كان صغيرا.

القصر بـ"لكن":

ورد هذا الأسلوب – قصر الموصوف على الصفة – في هذه القصيدة مرة واحدة "1" حيث يقول الشاعر:

خلا بحراء برهة وتعبدا ولا وحي لكن نور قلب توقدا

فأكرم به إذ شب حالا وإذ شدا شبيته لم تطو إلا على الهدى

فمازنه خلق بجرح ولا خدش[1]

يخبر الشاعر أن النبي ﷺ انفرد في غار حراء مدة يتعبد فيه قبل نزول جبريل عليه السلام، ولكن أضاء الله قلبه، وشوَّقَه العبادةَ فحلى نفسه بها، حيث يمكث في هذا الغار من عشرة أيام إلى شهر لذلك لم ينشأ إلا على الرشد والطاعة فأكرم به حين كبر وإذ ساق الورى إلى الهداية والرشاد متصفا بأخلاق حسنة، ومتجردا عن رذائلها ولا تكاد تجده بعيب أو كذب قط.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الشين، البيت:7.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر بـ"لكن" عند قوله: (ولا وحي لكن نور قلب توقدا) حيث قصر سبب تعبده ﷺ قبل بعثته على نور أضاء وأشرق في قلبه، ويكون القصر بهذا قصر موصوف على صفة والموصوف هو الوحي، والصفة تعبده ﷺ قبل البعثة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر قلب؛ لأن الشاعر يريد به أن يقلب ما قد يخطر ببال بعض المخاطبين من أنه ﷺ كان يخلو في غار حراء متعبدا امتثالا لوحي أوحى إليه حيث بين أنه ﷺ لم يوح إليه وقتئذ ولكن جلبه إلى ذلك نور أضاء في قلبه.

والسر البلاغي في ذلك: الإظهار بأن النبي ﷺ كان عارفا بالله تعالى قبل أن يبعث، لذلك يخلو في غار حراء ليناجيه ويعبده، وكانت هذه العبادة – كما قيل – على دين جده إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

أسلوب القصر بضمير الفصل:

ورد هذا الأسلوب – قصر الموصوف على الصفة – في هذه القصيدة مرة واحدة "1" حيث يقول الشاعر:

هداه فلا يدخلك شك هو الهدى فشد عليه القلب ويحك واليدى

يخــلصك منه ها هنا وكذا غدى ملئُ بإنقــاذ العباد من الردى

وقد زُخرفت عدن وأُجت جهنم[1]

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الميم، البيت:10.

يرشد الشاعر الخلق إلى أن سنته ﷺ هي الصراط المستقيم لذلك سلم إليها قلبك ويديك واتبعها متابعة الظل لصاحبها تنجى من الهلاك دنيا وأخرى، إذ أن صاحبها مؤهل لإنقاذ العباد من الهلاك فكل من تبعه زينت له جنات عدن كما أججت النار لمن عصاه وخالف سنته ﷺ.

وفي هذا البيت قصر موصوف وهو الهدى على صفة وهو كونها مستمدة من هداه ﷺ وطريق القصر هو ضمير الفصل (هو) في قوله (هداه فلا يدخلك شك هو الهدى) وذلك لإفادة أن الله تعالى لا يقبل دينا يوم القيامة إلا دينه ﷺ إذ نسخ به جميع الأديان إلى يوم القيامة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع والقصر قصر حقيقي لأن الله اقتضى أن لا يكون دينٌ دنيا بعد مجيئه ﷺ إلا دينه فقط، وكل نبي عارف بذلك ومبين ذلك لأمته.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى نسخ الأديان بعد مجيئه ﷺ واستمرار دينه ﷺ دينا يقبله الله إلى يوم القيامة.

الفصل الخامس:

أسلوب القصر بالتقديم والتأخير

في تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي

تتبع الباحث أسلوب القصر بالتقديم فوجد أنه ورد أربعا وخمسين مرة54، حيث اختار منها بعضا كنماذج يدرسها.

المبحث الأول: قصر الصفة على الموصوف بأسلوب التقديم والتأخير

ومن هذه الظاهرة قول الشاعر:

صبوت إلى الدنيا وذي اللب لا يصبو وغرك منها السلم باطنها حرب

فذرها وشـــرق لا يقر بك الغرب بيثرب نور للنبوة لا يخبو

تشارك في إدراكه الطرف والقلب[1]

ينصح الشاعر الإنسان المغتر بمتاع الدنيا وملذاتها قائلا له ركنت وملت إلى الدنيا أيها الإنسان، ونسيت أن ذا العقل السليم لا يركن ولا يميل إليها، لأن جميع ما يغرك فيها من المآكل والمشروبات والشهوات تختفي فيه المشاكل والصعوبات، لذلك اتركها وخل سبيلها، واتجه نحو المشرق لا تستقر بالغرب تلق هناك نور النبوة الذي لا يطفئ ولا يضمحل، إذ هو نور حسي تراه الأعين والأبصار، ومعنوي تشاهده القلوب والأفئدة.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الباء، البيت: 1 .

استخدم الشاعر أسلوب القصر بالتقديم والتأخير في هذا البيت عند قوله: "بيثرب نور للنبوة لا يخبو" وذلك بتقديم المسند على المسند إليه، إذ حقه أن يقال: (نور للنبوة بيثرب) فأخر المسند إليه على المسند ليفيد قصر صفة عدم إطفاء نور النبوة على النور الذي كان بالمدينة المنورة، وهي رسالة النبي ﷺ.

وأسلوب القصر هنا من حيث النوعية قصر الصفة على الموصوف حيث قصر صفة عدم إطفاء نور النبوة على النور النبوي الذي نزل بالمدينة المنورة وهو رسالة النبي ﷺ نظرا إلى أنه هو الرسول الذي تبقى وتستمر رسالته إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر حقيقي، لأن الحقيقة الدينية تثبت بأن رسالة النبي ﷺ باقية إلى قيام الساعة حيث أذن الله تعالى الجميع بدينه ﷺ .

وباعتبار الأسلوب من حيث حال المخاطب يبدو أنه قصر تعيين وذلك لأنه إذا اعتبر سياق الكلام توجد أن الشاعر لاحظ حال المخاطب فوجده مائل كل الميل إلى الدنيا ظانا أنها دار إقامة، وخلود، فعين له الشاعر أنها ليست كذلك حيث أمره أن ينبذ بها ويعتنق بالشيء الذي يبقى ويدوم وهو نور النبوة الذي كان بالمدينة المنورة، وعلى هذا فالقصر قصر تعيين.

والسر البلاغي في ذلك: التصريح بأفضلية النبي ﷺ والإشادة بمزيته بين الأنبياء والمرسلين، حيث صرح الشاعر بأن نور نبوته ﷺ هي رسالته التي لا تطفئ أبدا، بل يظل لائحا ومتلألأ إلى يوم القيامة، ومطفئا لنور الأنبياء قبله أي رسالتهم.

ومنها قوله:

نبي بغير الوحي لا يتصرف صفوح عن الجاني وقد يتوقف

يلين بإذن الله حينا ويعنف بشير نذير مؤثر متعطف

به الديمة الهطلاء والعطن الرحب[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه صادق الحال والمقال إذ أن جميع حركاته وسكناته تنبعث عن وحي من الله تعالى، ولا يقول شيئا أو يفعل إلا بوحي من الله تعالى، كما مدحه أيضا بأنه كثير العفو عمن أساء عليه، ويعطف على المؤمنين، ويغلظ على الكفار، وهو بشير بالجنة ونذير بالعذاب، ومؤثر غيره على نفسه، ورحيم بالمؤمنين باسطا كفه لهم مغدقا عليهم العطايا الحسية والمعنوية كالسحاب المنسكب.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر بالتقديم والتأخير عند قوله: ((له الديمة الهطلاء) حيث قدم المسند على المسند إليه لإفادة القصر، إذ حقه أن يقال: (الديمة الهطلاء له) فأخر المسند إليه وهو المبتدأ وقدم المسند وهو الخبر، ليفيد قصر صفة السحاب المنسكب للنبي ﷺ (وهو البذل والعطاء) على أنه هو المتصف بها حقيقة حيث يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة.

وإذا نظر المتلقي إلى الأسلوب من حيث النوعية يجد أنه قصر الصفة على الموصوف, إذ قصر صفة البذل والعطاء كالسحاب المنسكب للنبي ﷺ، على سبيل قصر الصفة على الموصوف، والصفة هي البذل والعطاء، والموصوف هو النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الباء، البيت: 4 .

وأما من حيث الحقيقة والواقع، فالقصر حقيقي، لأن الصفة (البذل والعطاء) وإن كانت من حيث التسمية يتخيل الإنسان بأنها تتعدى وتتجاوز إلى غير هذا الموصوف ﷺ، ولكن من حيث الشكل والهيئة فالأمر ليس كذلك، لأن التاريخ لم يسجل من يعطي عطاءه ﷺ، ونظرا إلى هذه الحيثية يمكن أن يحكم بأن هذه الصفة لم تتجاوز النبي ﷺ أصلا إلى غيره من الناس، فيكون بذلك قصرا حقيقيا.

ثم إن القصر باعتبار حال المخاطب قصر تعيين حيث يريد الشاعر أن يعين مدى تفوقه ﷺ في البذل والعطاء على سائر الناس أجمعين.

والسر البلاغي في ذلك: إبراز وإظهار مدى كرمه ﷺ وبسط أكفه بحيث لا يقبض ساعة من الليل والنهار، ولا تطيب نفسه ولا ترتاح إلا إذا بذَل وأعْطى صلى الله عليه وسلم.

ومنها قوله:

له في اقتياد الخلق بالحق منزع ولله عند الأمر يحزب مفزع
وفي كل خطب داؤه يتوقع بيان له في النفع والضر موقع
عليه تحل السلم أو تعقد الحرب[1]

يبين الشاعر أن للنبي ﷺ سياسية في اقتياد الخلق إلى الحق والهدى، إذ يلجأ إلى الله تبارك وتعالى في كل ما اشتد عليه من الأمور وفي كل المصائب والكرب التي ينتظر حلها نفعا وضرا معتمدا على ما قضى به ربه في عقد الصلح أو في التصدي للحرب.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الباء، البيت: 9 .

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر بالتقديم والتأخير عند قوله: (له في اقتياد الخلق بالحق منزع) وذلك بتقديم المسند على المسند إليه الذي حقه أن يؤخر عليه بأن يقال: (منزع كائن له هو في اقتداء الخلق بالحق)، وذلك ليفيد الأسلوب قصر السياسة الرائعة للنبي ﷺ، وعلى هذا فهو قصر الصفة على الموصوف.

وأما من حيث الحقيقة والواقع، فإن القصر حقيقي؛ لأن المقصور مختص بالمقصور عليه لا يتعداه إلى غيره، لأنه ﷺ هو العبد الذي أوجده الله تعالى على وفق مراده تماما فجعله مثلا أعلى لعباده وأمرهم بالتأسي به في جميع أحواله وأفعاله.

وإذا بالنظر إلى الأسلوب – حال المخاطب – يدرك أنه قصر تعيين، حيث يريد الشاعر أن يبين مهارة النبي ﷺ في تدبير سياسة الناس لذا كان له فيها أسوة حسنة.

والسر البلاغي في ذلك: لفت أنظار الناس وخاصة رؤساءهم إلى الاقتداء بحسن سياسته ﷺ في تدبير شئون الرعية وأمورهم.

ومنها قوله:

لأشرقت الدنيا بنور بيانه ألهفي على ما فاتني من عيانه

يحدِّث منه من علوم جَنانه بصير بسر الغيب قبل كيانه

له يقرب المرمى وترتفع الحجب[1]

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الباء، البيت: 11 .

يصور الشاعر الدنيا بأنها امتلأت ظلاما قبل طلعة بدره ﷺ، فلما سطع نوره ﷺ أزال هذا الظلام عن سماء الدينا فأصبحت مشرقة مستنيرة بطلعة هذا النور المحمدي.

ثم واصل الشاعر يبين مدى تحسره وحزنه على عدم امتلاء أعينه بالنظر إلى هذا النور الساطع المتلألئ، وعدم استقائه مباشرة من بحر هذا النور الفياض بالعلوم.

ثم واصل الشاعر يذكر معجزة من معجزاته ﷺ وهو اطلاعه على الأمور الغيبية قبل وقوعها، كما ذكر أنه ﷺ هو حبيب الله الذي يعطيه الله جميع مطالبه يوم الحشر، وتزيل عنه جميع الحجب والأستار الساترة عن مشاهدة الله تعالى.

وبالتأمل إلى السطر الأخير من هذا البيت يدرك أن الشاعر استوظف فيه أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير، حيث قدم الجار والمجرور على عامله، إذ حقه أن يقال: (المرمى يقرب له)، وذلك ليفيد قصر الصفة على الموصوف، ومن هنا يفهم أن القصر – من حيث النوعية – قصر الصفة على الموصوف، والموصوف هو النبي ﷺ، والصفة تقريب المطالب.

وأما من حيث الحقيقة والواقع، فالقصر حقيقي، لأن الأمر في الحقيقة أن أعظم المرامي يوم القيامة عند أهوال الموقف هو الشفاعة، لذا يجول الناس في هذا الموقف بغية من يشفع لهم بين الأنبياء، وما من نبي أتوا إليه إلا وقد اعترف بأنه لا يقرب الله إليه هذا المرمى, إلا نبينا مُحَمَّد ﷺ، حيث يعترف بأنها له أصلا، فيطيعه الله تعالى إياها

قائلا له: "سل تعط واشفع تشفع،"[1] فدل هذا على أن المقصور مختص بالمقصور عليه بحسب الواقع والحقيقة، بحيث لا يتعداه أصلا إلى غيره.

والسر البلاغي في ذلك: إظهار وجه من وجوه أفضلية النبي ﷺ بين الأنبياء والمرسلين، ومنزلته عند الله تعالى.

ومنها قوله:

له القدم المعلوم في البأس والندى فقد وهب الأعلاق واصطلم العدا

وفي كل خير جــملة بلـغ المدى بواطنه نور ظواهره هدى

فلا هديه يخفى ولا نوره يخب[2]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه ذو سبق بارز لا يجهل ولا يجحد في مجال الحرب، وفي البذل والعطاء لما أغدق على الخلق من سيب عطائه، وما قضى به على أعدائه في ميدان الحرب، بالغا منتهى الغاية في كل خير، ومعمما بالنور والهدى في جميع جوانبه سرا وعلانيته إذ هداه واضحة وضوح الشمس، ونوره متلألئ ولائح لا يكل ولا يطفأ أبدا.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (له القدم المعلوم في البأس والندى) حيث قدم المسند على المسند إليه الذي حقه التأخير، بأن يقال: (القدم المعلوم في الباس والندى له)، وذلك لإفادة قصر صفة السبق في البأس والندى للنبي ﷺ إذ فيه تكون أكثر جلاء ووضوحا ﷺ.

---

[1]- الإشبيلي، أبو مُحَمَّد، عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد1422هـ - 2001م، السعودية / الرياض، ج:4، ص:151.

[2] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الباء، البيت: 6 .

ومما سبق يفهم أن القصر – من حيث النوعية – قصر صفة على موصوف، حيث قصر صفة السبق في البأس والندى على النبي ﷺ، إذ اكتملت وتكاثرت فيه ﷺ، فالموصوف إذا هو النبي ﷺ، والصفة هي السبق في البأس والندى.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر إضافي، لأن المقصور أي الصفة تختص بالمقصور عليه – الموصوف – بالنسبة إلى غيره من الناس، إذ ليس من مقدور شخص كائنا من كان أن يتصف بهذه الصفة على وجه التمام والكمال كما اتصف بها النبي ﷺ.

ومن حيث الاعتبار بحال المخاطب فالقصر قصر إفراد، إذ يريد به الشاعر أن يفرد النبي ﷺ بهذه الصفة بدون أن يشاركه فيها أحد.

والسر البلاغي في ذلك: التصريح بكماله ﷺ في الشجاعة والبذل والعطاء، ولا يستطيع أحد أن يدانيه فيه لبلوغه الغاية القصوى التي لا تدرك.

ومنها قوله أيضا:

لأخمصه فضل على كل قمة فكم قمة عادت له مثل قمة

ولما علا قدرا ورفعة همة تداعت له الأملاك من كل أمة

غرورا فلما استقبلته تولت[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأن أخمصه علت وارتفعت فضلا ومزية على كل قمة، حتى تدنت لها كل قمة فعادت لها كالمزبلة، الأمر الذي ازداد له علوا وقدرا ورفعة همة

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف التاء، البيت: 17.

فتحالفت الملوك من كل أمة على قتاله والقضاء على أمره حسدا، مغترين بما يحيط بهم من الخميس والأبطال، فما أن قابلوه بالقتال والحرب حتى انهزموا وولوا مدبرين فارين.

استخدم الشاعر أسلوب القصر في الشطر الأول من هذا البيت عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (لأخمصه فضل) حيث قدم ما حقه التأخير، وذلك تقديم المسند على المسند إليه، إذ حقه الموضع أن يقال: (فضل كائن لأخمصه) فأُخّر الجار والمجرور على المبتدأ ليفيد قصر الصفة وهو الفضل على الموصوف وهو أخمصه صلى الله عليه وسلم، ومن هنا يدرك أن هذا القصر – من حيث النوعية – قصر صفة على موصوف.

وأما من ناحية الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، لأن الصفة (الفضل) بالإضافة إلى الموصوف (قدمه ﷺ) لا تتعدى إلى غيره من الأقدام، نظرا إلى أن قدمه ﷺ حوى من الفضل والمنقبة ما لم يحوه قدم من الأقدام إذ هو القدم الوحيد الذي وطئ العرش وفراش حضرته تعالى ليلة الإسراء والمعراج. وعلى هذا فالقصر إضافي.

وبمراجعة التأمل بالقصر من حيث حال المخاطب يعرف أنه قصر إفراد، إذ يريد به الشاعر أن يفرد قدمه ﷺ في الفضل والمزية.

والسر البلاغي في ذلك: إبراز وإظهار بعض وجوه خصوصيته ﷺ على غيره من الناس...

ومنها قوله أيضا:

لقد قسم الله السيادة في الأزل لأحمد والإحسان في القول والعمل

فلله ما أسدى ولله ما بذل ثمال اليتامى والمساكين لم يزل

بهم عنده ظل وريف وغيث[1]

يبين الشاعر العناية الإلهية التي أحاطت بالنبي ﷺ حيث هيأ الله له السيادة تهيئة أزلية، فكان لا يقول ولا يفعل إلا حسنا جميلا، حال كونه مخلص النية لله تعالى في كل ما يعطي وغياثا لليتامى والمساكين والفقراء ومعرض شكاواهم ﷺ.

استخدم الشاعر في الشطر الثالث من هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (فلله ما أسدى ولله ما بذل) حيث قدم الجار والمجرور على المبتدأ، إذ الوضع الأصلي في الموضع أن يقال: (ما أسدى وما بذل لله)، فأخر المسند إليه على المسند لإفادة قصر الموصوف (النبي ﷺ) على الصفة (الإخلاص في العمل)، إذ لا يعمل لغير الله تعالى. ومن هنا يظهر أن هذا القصر – من حيث النوعية – قصر موصوف على صفة.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فإن القصر قصر إضافي، لأن الموصوف فيه لا يتعدى هذه الصفة إلى غيرها، إذ تعديته إياها تقتضي أن يعمل عملا لغير وجه الله تعالى، وهذا محال في حقه ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الثاء، البيت: 4 .

ومن ناحية الاعتبار بحال المخاطب فإن القصر قصر قلب، لأن الشاعر يريد أن يرد زعم من يزعم من المنكرين من أن كثرة عطائه ﷺ يرجع إلى الفخر، فقرر الشاعر أنه لا يبذل ولا يعطي شيئا إلا لله تبارك وتعالى.

ومنها قول الشاعر:

به الهدى والسمت الذي دل فضله ملى أنه حب الإله وخله

عظيم النهى خير لذي الخير كله جزيل النهى يغشى البرية ظله

فلا البسط مقبوض ولا الباب مغلق[1]

يبين الشاعر – مادحا للنبي ﷺ – أن الهدى والخصال الحسنة استوطنتا في شخصيته ﷺ لا يبرحان ساحتها دائما وأبدا مما يدل على أنه حبيب الله وخليله كما يدل أيضا على رجاحة عقله على جميع الخلق.

ثم استمر الشاعر يبين تمكنه في الخير والعطاء حيث ذكر أنه ﷺ أنه يغطى جميع الخلق بعطائه بلا قبض أو منع، وفاتحا عليهم بابه بلا تنفير ولا إغلاق فقد يجده كل من توجه إليه مفتوحا.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (له الهدى والسمت) حيث قدم ما حقه التأخير وهو المسند، ليفيد قصر صفة الهدى والسمت على النبي ﷺ إذ حقه أن يقال: (الهدى والسمت له النبي ﷺ)، وعلى هذا فالقصر – من حيث النوعية – قصر الصفة على الموصوف، والصفة هي: الهدى والسمت، والموصوف هو النبي ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف القاف، البيت: 11 .

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر حقيقي ادعائي؛ لأن المقصور فيه – الهدى والسمت – من ضمن الصفات التي قد تعدى إلى غير المقصور عليه – وهو النبي ﷺ بحيث تجد من يحاول الاقتداء فيها، كما أمر الله بالاقتداء به، ولكن الشاعر لاحظ أن المقتدى به في شيء يكون أبلغ في هذا الشيء، قبل أن يكون مقتدى فيه، لذلك قصر الشاعر هذا المقصور على المقصور عليه ادعاء ومبالغة وتجوزا.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب مرة ثانية باعتبار حال المخاطب، يوجد أنه قصر قلب، إذ أراد به الشاعر أن يوجه المخاطب إلى أن لا يطلب الهدى من غيره صلى الله عليه وسلم، لأن كل من ترك نهجه ﷺ وتبع نهجا آخر طالبا الهدى فقد ضل ضلالا بعيدا.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن الله تعالى لا يرضى بأي دين غير دين الإسلام، إذ أن كل من ابتغى الهدى من غيره أضله الله، ولا يوافق إليها.

ومنها قول الشاعر:

له الحق يدري والمزية تعلم نبي الهدى المسرى به والملكم

محبته فوز كبير ومغنم ذمام محبيه ذمام مكرم

فدونكم نهج السعادة فاتحذو[1]

يقرر الشاعر أن النبي ﷺ لا يعرف الحق والفيضلة إلا منه، إذ أنه نبي الهدى الذي أسرى به رب العزة والجلال وناجاه دون ما حجاب بينهما، لذا كانت محبته

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرفالذال، البيت: 2.

فلاح ونجاح كبير لصاحبه إذ أن حرمة محب النبي ﷺ حرمة معظمة عند الله وعند الخلق، لذلك خذوا محبة النبي ﷺ فإنه طريقة السعادة في الدنيا إذ المرأ مع من أحب.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (له الحق يدري) حيث قدم ما حقه التأخير وهو المسند إليه، وذلك ليفيد قصر معرفة الحق على النبي صلى الله عليهوسلم، إذ لا حق يعتد بها الله تبارك وتعالى بعد مجيء النبي ﷺ، فصار الأمر كأن لم يذكر الحق غيره، وعلى هذا فالقصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، والصفة هي معرفة الحق، والموصوف هو النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما من ناحية الحقيقة والواقع فالقصر قصر حقيقي ادعائي؛ لأن الشاعر لا يعني أن غيره ﷺ ليس عنده الحق، ولكنه يريد بذلك أن ينوه بشأن النبي ﷺ ويعظم منزلته لذا قصر الحق عليه دون غيره؛ إذ لا حق إلا ما خرج منه أو وافقه.

وأما من حيث الاعتبار بحال المخاطب فإنه قصر قلب، لأن الشاعر يريد أن يوجه المخاطب الذي غرته نفسه أنه يجد الحق والرشاد إذا التمسه من غير النبي صلى الله عليه وسلم.

والغرض البلاغي في ذلك: التنويه لشأن النبي صلى لله عليه وسلم وتعظيم قدره، والإشارة إلى أنه هو محل عناية الله بالخلق بحيث لا يفلح كل من خالف سبيله واتبع سبيلا آخر.

ومنها قول الشاعر:

رعى كل ما حد الإله وما عدى وقاد الورى بالعزم والحزم للهدى

جميل المحيا باسط الكف بالجدى ذليق حسام البأس هامي يد الندى

فلله أو في الله يعطي ويأخذ[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه أطوع لربه تبارك وتعالى إذ أنه استقام على الشريعة الإسلامية سواء بسواء متمثلا أوامر الله تعالى ومجتنبا نواهيه، ومبلغا رسالته التي أرسل بها حيث ساق الخلائق طائعين أم كارهين إلى الرشد والدين الحق.

ثم واصل الشاعر يبين مدى جمال صورته الخلقية والخلقية ﷺ حيث ذكر أنه صلى الله لعيه وسلم حسن الوجه رحب الكفين ولا يقبض كفه أبدا وهو شجاع في الحرب لم يسجل التاريخ تولّيه يوم الزحف وهو كثير البذل والعطاء ولا يعطي ولا يأخذ إلا لله تبارك وتعالى لا لغيره.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (فلله أو لله يعطي ويأخذ) حيث قدم ما حقه التأخير وهو المسند إليه، فالمقصور هو: (الإعطاء والأخذ)، والمقصور عليه كونه لله تعالى، وهو قصر صفة على موصوف، وذلك لإفادة إعطائه وأخذه ﷺ لله وحده لا غيره وهو من حيث النوعية قصر صفة على موصوف.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي وذلك لأن الحقيقة والواقع يقتضيان بأن الرسول ﷺ لم يتجاوز هذه الصفة إلى غيرها وهو فعل شيء لجلب مدح

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الذال، البيت: 4 .

من الناس أو شكر منهم بل إنه خلص جميع أعماله لله وحده، لأنه هو سيد المخلصين والمحسنين ﷺ.

وبإعادة النظر إلى الأسلوب باعتبار حال المخاطب يرى أنه قصر إفراد حيث يريد الشاعر به أن يحمل المخاطب على أن الرسول ﷺ لا يشرك غير الله معه في نيته بل نيته خالصة لله وحده، وليس لأحد حظ فيها كائنا من كان.

والغرض البلاغي في ذلك: الإشارة إلى شدة إخلاصه ﷺ لله وحده في جميع أعماله، وأنه ﷺ استولى الله جميع أرجاء قلبه وليس لأحد فيها حظ من العبادة أو غيرها.

ومنها قول الشاعر:

فلله محيا المصطفى ومماته لقد ظهرت في ذا وذا بركاته

عليه سلام الله ثم صلاته ضرائبه علوية وصفاته

فقد حاز أقصى المجد في الطول والعرض[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأنه قضى حياته كلها في ابتغاء مرضات الله، إذ لم يقع يوما قط في ما يسخط ربه تبارك وتعالى كما كانت مماته لله تبارك وتعالى لأنه فارق الدنيا، والله عنه راض، وقد ظهرت علامات كثيرة تدل على بركاته وشرفه في الحياة وفي الممات.

ثم واصل الشاعر يصلي ويسلم عليه ويبين أن أخلاقه كلها عظيمة لأنه بلغ الغاية في المجد والعز طولا وعرضا ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الضاد، البيت: 11 .

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (فلله محيا المصطفى ومماته) حيث قدم ما حقه التأخير وهو المسند إذ حق الموضع أن يقال: محي المصطفى ومماته، فأخر المسند إليه والمبتدأ في قوله: محيى المصطفى ومماته) على المسند، وهو قوله: (لله أي كائن لله) وذلك ليفيد قصر حياة النبي ﷺ ووفاته على كونها مصرفة لله تعالى لا غيره، ومن هنا يظهر أن القصر من حيث النوعية قصر صفة على موصوف، والصفة هي حياة النبي ﷺ ومماته، والموصوف كونها لله وحده لا غيره.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر قصر حقيقي؛ لأن الصفة فيه اقتضت القدرة الإلهية أن لا تتجاوز الموصوف إلى غيره أصلا، لأن الواقع قد حكم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قضى حياته فيما يرضى ربه تبارك وتعالى .

والغرض البلاغي في ذلك: إظهار مدى اتصافه ﷺ بالإخلاص حيث خلص حياته مماته وجردها من أن يجد غير الله منها حظا – مهما قل – وجعلها لله وحده لا شريك له.

ومنها قول الشاعر:

له الكوثر المروي بفضل مياهه من اختصه بالسعد وحكم إلهه

فلم ينأ عن إرشاده لسفاهه لذلك لاذ العالمون بجاهه

وقد طاشت الألباب وازدحم الحفل[1]

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، حرف الام، البيت: 6 .

أعطى الله النبي ﷺ الكوثر، ذلكم الحوض الذي يروى عطش كل من شربه يوم القيامة وهو مختص لمن وفقه الله للسعادة، ولم يبدل أو يغير دينه بعد النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ ينفر عنه كل من بدل وغير لذلك التجأ الخلائق بحرمة النبي ﷺ حين ضاقت بهم الحيلة، وذهبت العقول، وتزاحم الجميع.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير، عند قوله: (له الكوثر) حيث قدم ما حقه التأخير وهو المسند إذ الحق فيه (الكوثر له) وذلك لإفادة قصر ملك الكوثر على النبي صلى الله عيه وسلم، ومن هنا نفهم أن القصر – من حيث النوعية – قصر صفة على موصوف والصفة ملك الكوثر، والموصف هو النبي ﷺ.

وأما من حيث الواقع والحقيقة فالقصر قصر حقيقي تحقيقي؛ لأن القدرة الإلهية اقتضت أن لا يملك أحد الكوثر إلا النبي ﷺ تشريفا له ﷺ، كما قال تعالى: ((إنا أعطيناك الكوثر)) وعلى هذا والصفة قاصرة على الموصوف أصلا بحيث لا تتعداه بحال إلى غيره من الأنبياء.

والسر البلاغي في ذلك: الإشارة إلى أن الكوثر ملك لرسول الله ﷺ لا يشاركه فيه أحد، سقانا الله منه بكأسه مشربا هنيئا سائغا رويا غير خزايا.

المبحث الثاني: قصر الموصوف على الصفة بأسلوب التقديم والتأخير

ومن هذه الظاهرة قول الشاعر:

له خلق عذب وبر ووصلة وصبر على جهل الجهول ومهلة

ووجه كما لاحت من البدر جملة بهى مهيب لم تعاينه مقلة

من الناس إلا شفها الرعب والحب[1]

ثم استمر يصف جمال وجهه ﷺ حيث شبهه بأنه متلألئ كتلألئ القمر ليلة كماله، كاملا في حسنه وهيبته، فلم تحظ عين بالنظر إلى هذه الصورة الجميلة البهية إلا اعتراضه الخوف والمودة، كما قال الإمام علي رضي الله عنه: "من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه" [2]ﷺ.

استخدم الشاعر أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير في هذا البيت عند قوله: (له خلق عذب) حيث قدم ما حقه التأخير، وهو المسند، لإفادة القصر. إذ حق الموضع أن يقال: (خلق عذب له).

وإذا تأمل المتلقي القصر يعرف أنه – من حيث النوعية – قصر موصوف على صفة، حيث قصر الموصوف على الصفة، والموصوف هو النبي ﷺ، والصفة هي الخصال الحسنة.

---

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، الباء، البيت:7.

[2]- الترمذي، أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى ، سنن الترمذي، (209 ، 279 ه) تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت: 1998 م، ج: 6، ص:513.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي، وذلك لأن المقصور عليه فيه (هو النبي ﷺ) اقتضت القدرة الإلهية أن لا يتجاوز هذه الصفة إلى غيرها، إذ تجاوزه إياها يقتضي اتصافه بضدها – وهي الصفات القبيحة – حاشاه أن يكون كذلك.

أي عدم اتصافه بالفظاظة وغلظة القلب.

ثم إن الأسلوب باعتبار حال المخاطب قصر تعيين إذ يريد الشاعر به أن يعين للمتلقي حقيقة خصال النبي ﷺ حيث بين له أن الخصال السيئة لا تتطرق بحال من الأحوال إلى ساحة سلوكه ﷺ بل نفرها عنه ربه سبحانه وتعالى وأبقى فيه الخصال الحسنة.

والسر البلاغي: أن يبين الشاعر أن النبي ﷺ هو المجمع فيه جميع المحاسن والفضائل من حيث الخلق والخلق ولا يتعلق بشخصيته إلا ما هو جميل وحسن.

ومنها قول الشاعر:

له الظل لا يعنى ولا يتقلص وقد نال منه ظهر بهرام أخمص

حبيب إلى رب البرية مخلص رفيع السجايا والعطايا مخصص

بنورين قدسيين في السر والجهر[1]

يمدح الشاعر النبي ﷺ بأن له ظل واسع منبسط يدخل فيه الجميع ولا يرفع أبدا إذ صاحبه أكرم على الله من كل كريم، وهو الذي أخلص له رب العزة والجلال محبة، وعظم خلقه حيث جعله كثير البذل والعطاء، وخصصه بنورين إلهيين في صغره وكبره أن شق صدره وملأه علما وحكمة ﷺ.

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، الراء، البيت:5.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير عند قوله: (له الظل) حيث قدم ما حقه التأخير إذ حقه أن يقال: (الظل له) فقدم المسند على المسند إليه ليفيد قصر ظله ﷺ على كونه لا يفنى، على سبيل قصر الموصوف على صفة، ومن هنا نفهم أن هذا القصر من حيث النوعية قصر موصوف على صفة.

ومن ناحية الحقيقة والواقع فالقصر إضافي وذلك لأن المقصور عليه وهو (الظل) لا يتعدى المقصور وهو (كونه لا يرفع ولا يفنى) لأن المراد بالظل هنا هو الشريعة، فالرسول ﷺ أحل أمته في ظل شريعته ذلكم الظل الذي هو ممتد إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعده يأتي بشريعة لذلك تبقى شريعته إلى يوم القيامة، فمن هنا قصر الشاعر ظله ﷺ على كونه لا يفنى.

ثم إن الأسلوب باعتبار حال المخاطب قصر إفراد، لأن الشاعر يريد أن يرد على المخاطب الذي اعتقد كون شريعة غيره من الأنبياء مستمرة بعد مجيء النبي صلى الله عليه وسلم كاليهود والنصارى فبين الشاعر أن شريعة النبي ﷺ هي الشريعة التي نسخت جميع الشرائع وظلت باقية إلى يوم القيامة.

والغرض البلاغي في ذلك: إظهار أفضلية النبي ﷺ على سائر الأنبياء إذ شريعته ناسخة لشرائعهم وباقية إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها.

ومنها قول الشاعر:

فلله ما أعددت من صدق حبه ليوم التلاقي ذخرة عند ربه

وما أحد أولى به من محبه طمعت بأثناء الجزاء بقربه

ولم لا وعندي من مدائحه الشرط[1]

يعلن الشاعر بأنه يحتسب إلى الله تعالى بما استقر في قلبه من المحبة الصادقة للنبي ﷺ ويدخره عنده للخلاص من أهوال يوم القيامة إذ لا أحد أقرب إلى النبي ﷺ من محبيه، لأن المرأ مع من أحب، كما يرجو منه أن يعظم جزاءه بسبب قربه إلى النبي ﷺ بالمحبة، ولم لا يرجو ذلك فهو مؤمن به متمسك بسنته ﷺ.

استوظف الشاعر في هذا البيت أسلوب القصر عن طريق التقديم عند قوله: (فلله ما أعدت من صدق حبه) حيث قدم ما حقه التأخير وهو المسند إليه إذ الوضع الأصلي أن يقال: (جميع ما أعدت من صدق حبه لله)، وذلك ليفيد قصر محبته للرسول ﷺ على كونها لله وحده لا لغيره، من قصر الموصوف على الصفة، والموصوف هو محبة الشاعر للنبي ﷺ، والصفة كونها لله وحده لا شريك له.

وأما من حيث الحقيقة والواقع فالقصر قصر إضافي؛ لأن الموصوف فيه (حب الشاعر للنبي ﷺ) لم تكن لأي سبب إلا لله وحده حسب ما ظهر ، ومما يدل على قصر محبة الشاعر للنبي ﷺ وحده هو كون مدحه مقبول في العالم يهتم به كثير من الناس ويتخذونه سبيلا يجدون به محبتهم له ﷺ لأنه يقال: "ما كان لله دام واتصل،

[1] - تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي، الطاء، البيت:21.

وما كان لغير الله انقطع وانفصل"، وعلى هذا فالمقصور عليه في هذا القصر لا يتعدى هذا السبب أي المقصور إلى صفة أخرى معينة، فهو إذا قصر إضافي.

وأما من حيث الاعتبار بحال المخاطب فإنه قصر تعيين؛ لأن الشاعر يريد به أن يعين للمخاطب السبب الذي من أجله يسرد هذه الأمداح إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لا يظن أنه يرجو به شيئا من حطام الدنيا الحقيرة الفانية.

والغرض البلاغي في ذلك: إعلان الشاعر وتهنئة المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم على أن محبة النبي ﷺ تكفي صاحبها عدة يوم القيامة وخلاصا من أهوال الموقف في هذا اليوم، إذ تجلب لصاحبها القرب إلى النبي ﷺ.

وهذا ما ورد من أسلوب القصر بالتقديم في تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للفازازي.

الخاتمة:

ناقش هذا البحث قضية أسلوب القصر في تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للفازازي حيث استطاع أن يذكر أساسيات البحث في المقدمة من دوافع البحث التي دفعت الباحث إلى هذا، وأهداف وأهمية، ومشكلته وحدوده، ومنهجه.

وناقش كذلك أسلوب القصر نفسه وما احتوى عليه من الموضوعات عند البلاغيين.

ثم درس البحث ما يتعلق بشخصية الفازازي من حيث حياته الشخصية والعلمية ومؤلفاته، كما مر بتعريف ابن المهيب، ثم تعرض للحديث عن الديوان المدروس – العشرينيات – ثم أتى الباحث بأساليب القصر بالنفي والاستثناء، وبـ"تعريف الجزأين الواردة في تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للفازازي، وأساليب القصر بالعطف بـ(لا) و(بل) و(لكن)، وبضمير الفصل وأساليب القصر بالتقديم والتأخير الواردة في تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للفازازي.

وقد أسفر الباحث على نتائج في هذا البحث، وهي:

- إن أسلوب القصر بالعطف بالتقديم أكثر ورودا في تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ للفازازي، ثم أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ثم القصر بتعريف الجزأين، ثم القصر بضمير الفصل ، ثم القصر بالعطف.
- لم يرد أسلوب القصر بـ"إنما" في تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للفازازي.

- إن لأساليب القصر بلاغة من حيث الغرض منه، حيث أدرك الباحث أن لأسلوب القصر من المعاني ما لأسلوب الإنشاء الطلبي من المعاني الحقيقية والثانوية، إذ وجد من بين أساليب القصر ما يفيد التعظيم والتقرير والإرشاد، والتهديد، والتحذير، والتوقير، والإثبات وغيرها.

التوصيات:

يوصي الباحث الدارسين والباحثين إلى تكثير مثل هذه الدراسة نظريا وتطبيقيا على فصائد العشرينيات خاصة والدواوين العربية عامة، وبالأخص دواوين أعلام إفريقيا وعلى الأخص دواوين أعلام نيجيريا وعليها دواوين أعلام كنو لأن ذلك يعين الطلبة على فهم المسائل اللغوية والتاريخية.

وأخيرا أرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله الكريم وأن ينفع به المسلمين إنه تعالى جدير على ذلك وهو نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم على سيدن مُحَّد سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

- القرآن الكريم.
- الفازازي ، عبد الرحمن الأندلسي، تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
- الداغري، الشيخ مُحَّد غبريم بن مُحَّد المالكي الأشعرى التجانى، النوافخ العطرية المختصرة من النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية دار الفكر ط/3 سنة 1373هـ - 1954م.

ثانيا: المراجع.

- أحمد ، بن عبد الوهاب بن مُحَّد بن عبد الدائم، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة:الأولى، 1423 هـ.
- أحمد، شعيب عبد الله ، الميسر في البلاغة العربية، الطبعة الأولى سنة 1429هـ - 2008م.
- الألبكي الصفدي، خليل بن أبيك بن عبد الله، صلاح الدين أبو الصفا، الوافي بالوفيات ، دار إحياء التراث العربي، 2000م.
- أمين، بكري شيخ، (الدكتور)، البلاغة العربية في ثوبها الجديد. ج:1،م:دار العلم للملايين بيروت سنة:1990م.
- الإشبيلي، أبو مُحَّد، عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، السعودية / الرياض ،1422هـ - 2001م.

- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،الأدب المفرد ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1409 – 1989 .
- البحراني، كمال الدين ميتم، أصول البلاغة، تحقيق الدكتور/ عبد القادر حسين، دار الثقافية للنشر والتوزيع، الطبعة الأ,لى، 1406هـ/1986م.
- بسيوني، فيود عبد الفتّاح،(الدكتور)، دراسات بلاغية. الطبعة الأولى، دار العالم الثقافية للنشر والتوزيع ، 1419هـ. 1998م.
- -------: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ/2008م.
- بدوي، طبانة، (الدكتور): معجم البلاغة العربية، ط/3، دار المنار – جدة – المملكة العربية السعودية 1988م.
- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد :الكناية والتعريض. تحقيق أسامة البحيري,الطبعة الأولى، مطبعة المدني، 1318هـ. 1997م.
- الجرجاني، عبد القاهر:أسرار البلاغة. شرح وتعليق مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي مكتبة الإيمان,المنصورة.
- الجرجاني، علي بن مُحَمَّد السيّد :معجم التعريفات. تحقيق ودراسة مُحَمَّد صديق المنشاوي.دار الفضيلة للنشر والتوزيع والإصدار. بدون تاريخ ودون الطبعة.

- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (الحموي)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م.
- ابن الخطيب ، لسان الدين،الإحاطة في أخبار غرناطة، الطبعة الأولى 1394هـ 1974م، الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، تحقيق مُحَّد عبد الله عنان
- الرازي، مُحَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، طبعة جديدة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون 1415هـ-1995م.
- الزبيدي، مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج/1، 589، المصدر: الموسوعة الشاملة، موقع الوراق، http//:www.alwarraq.com
- المناوي، مُحَّد عبدالرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق، مُحَّد رضوان الداية، ط/1، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر1410هـ.
- مُحَّد حسين أبو الفتح، أسلوب التوكيد في القرآن، ط/1، مكتبة لبنان1995م.
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، سنة 1998م-1419هـ.
- السيوطي، الإمام جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، ، تحقيق: مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م، ج/2 .
- ..... بغية الوعاة في طبقات اللغوية والنحاة ج: 2 ط: 3 دار الفكر سنة 1399هـ.

- .....:شرح عقود الجمّان في علم المعاني والبيان. دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون تاريخ.
- شيخون، محمود السيد (الدكتور)، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.
- عباس، فضل حسن (الدكتور)، البلاغة: فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الحادية عشر، 2006م.
- ابن عبد الله، أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، الطبعة الأولى سنة 1429هـ ـ 2008م.
- عبد الرزاق حسن إسماعيل.(الدكتور) لآلئ التبيان في المعاني والبديع والبيان.بدون تاريخ.مكتبة الكليات الأزهرية
- عبد السلام، بن ميس ، المنطق في الفكر المغربي الوسيط، مجلة التناريخ العربي، كلية الآداب، الرباط.
- عتيق، عبد العزيز (الدكتور) علم المعاني، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، سنة 1427هـ/2006م.
- عطية، مختار (الدكتور)، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005م.
- عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ/1996م.

- الفيومي أحمد بن مُحَّد بن علي المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي، بيروت: المكتبة العلمية، ج/1. بدون طبعة وتاريخ.
- الفيروزآبادي مُحَّد بن يعقوب ، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج/1.
- القزويني، مُحَّد بن عبد الرحمن ، الخطيب:الإيضاح في علوم البلاغة.الطبعة الثالثة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع1428هـ /2007م.،
- الكرباسي، الشيخ محمّد صادق محمّد(الدكتور) المدخل إلى الشعر الحسيني – الجزء الأول: دائرة المعارف الحسينية، بدون طبعة وتاريخ.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ج/2، الطبعة الرابعة، سنة 2004م.
- محسن، عيسى خليل (الدكتور)، أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2007م.
- المراغي، أحمد مصطفى (الدكتور): علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
- مُحَّد طاهر (الأدقي) المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الطبعة الأولى، سنة: 2011م/1432هـ/ شركة أبناء شريف الأنصاري، للطبعة والنشر والتوزيع.
- مُحَّد مُحَّد أبو موسى (الدكتور) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ط/3، مكتبة الوهبة القاهرة، 2004م.
- ابن منظور، العلامة أبو الفصل، جمال الدين مُحَّد ابن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، بدون ذكر الطبعة والتاريخ بيروت لبنان.

- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنْكه، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأ,لى، 1416هـ/1996م.
- النجار إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَّد ، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج/1.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى : 261هـ)، الجامع الصحيح، صحيح مسلم. دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة ـ بيروت لا ط ولا س.
- الهاشمى، السيد أحمد، ميزان الذهب في صناعة الشعر العربي ، تحقيق أنس بديوي، دار المعرفة– بيروت.
- ..... ، جواهر البلاغة، ط/1، دار الفكر1411، هـ/1991م.
- الهرامة، عبد الحميد عبدالله، آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي (تقديم وتحقيق) الطبعة الأولى ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م\1412هـ.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- بشير رمضان مصطفى، الأساليب البيانية الواردة في القصائد العشريات للشيخ عبد الرحمن الفازازي الأندلسي دراسة بلاغية تحليلية بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة بخت الرضا سودان، سنة: 2015م .
- حسين مُحَّد لون أساليب الإنشاء الطلبي الواردة في تخميس ابن مهيب على ديوان الفازازي ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا سنة 2005م.

- يحي إمام سليمان، النفحة العنبرية فى حل ألفاظ العشرينية": تأليف مُحَمَّد بن مسنه الكشناوي تحقيق وتعليق، وهو بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة 2003م للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.
- .....، وجه الصواب في نسبة رواية عشرينيات الفازازي إلى يوسف بن مسدي ، مجلة دراسات عربية حولية تصدر عن قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، العدد السادس،سنة: 2011م.

THE SECRET OF RHETORICAL RESTRICTION
IN THE
TAKHMIS OF IBN MUHEEB ON THE WASA'IL ALMUTAQABBILA
BY SHEKH ALFAZAZI

A DISSERTATION SUBMMITED TO THE ARABIC DIPARTMENT BAYERO UNIVERSITY KANO - NIGERIA
IN PARTIAL FULFILMENT FOR THE AWARD OF MASTERS DEGREE
IN ARABIC LANGUAGE

PRESENTED BY:

ABDUSSALAM IBRAHIM ADAM (B A ARABIC)

SPS/15/MAR/00035

2019AD / 1440 AH